جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الانسانية والاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة
رقم:

إعداد الطالبة:
نور الهدى حمير
يوم: 2019/07/01م

العلمانية عند عبد الوهاب المسيري

لجنة المناقشة:

صالح حميدات	أ.مس.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لزهر عقيبي	أ.مح.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أحمد معاريف	أ. مس.ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2019/2018م

إهداء

الى ينبوع الصبر و التفاؤل و الأمل الى كل من في الوجود بعد الله و رسوله جدتي الغالية أطال الله لي في عمرها .

الى أبي و أمي و اخوتي حفظهم الله لي و اطال لي في أعمارهم.

إلى من وقف بجانبي و أعانني على مشوار دراستي يوما بعد يوم سندي و قوامي زوجي الحبيب "بكوش صالح"و الى كل عائلته المحترمة دون استثناء .

الى فلذة كبدي و قرة عيني ابنتي الغالية "آلاء فاطمة الزهراء "

الى كل من يعرفني أصدقائي صديقاتي سواء في الجامعة أو الإقامة الجامعية شتمة 4 أهدي ثمرة تخرجي .

نور الهدى حمير

شكر وعرفان

نحمد الله و نشكره على توفيقنا لانهاء هذا العمل المتواضع ، نتقدم بكل ايات الشكر و العرفان للأستاذ المشرف عقيبي لزهر الذي اعانني كثيرا بتوجيهاته ، ولم يبخل عليا بنصائحه و مساعدته ، لك مني كل الثناء و التقدير .

كما نتوجه بالشكر الخالص الى كل من علمني حروفا من ذهب من معلمين وأساتذة و دكاترة من الطور الابتدائي الى الطور الجامعي .

والى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة بسكرة .

الى كل الزملاء و الأصدقاء من قريب او بعيد .

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: المفهوم العلماني بين الفكر الغربي والفكر العربي.	
المبحث الأول: مفهوم العلمانية وأسبابها.	7
المطلب الأول: مفهوم العلمانية.	7
أ. لغة.	7
ب. اِصطلاحا.	9
المطلب الثاني: أسباب العلمانية.	11
أولا: الطغيان الكنسي.	11
ثانيا: الصراع بين الكنيسة والعلم.	14
ثالثا: الثورة الفرنسية.	15
رابعا: نظرية التطور.	16
المبحث الثاني: العلمانية داخل الخطاب العربي المعاصر.	16
المطلب الأول: بوادر العلمانية في الفكر العربي .	20
المطلب الثاني : مظاهر العلمانية في الفكر العربي .	23
المطلب الثالث :مفهومها عند العلمانيين .	26
اولا : محمد أركون .	26
ثانيا : محمد عابد الجابري .	28

فهرس الموضوعات:

ثالثا : حسن حنفي .	30
الفصل الثاني: العلمانية في فكر عبد الوهاب المسيري.	
المبحث الأول: التعريف بشخصية عبد الوهاب المسيري.	36
المطلب الأول: حياة عبد الوهاب المسيري و مؤلفاته .	36
المطلب الثاني: مصادر فلسفة عبد الوهاب المسيري .	45
المطلب الثالث: اهم افكار عبد الوهاب المسيري .	48
المبحث الثاني: رؤية العلمانية عند عبد الوهاب المسيري .	53
المطلب الأول: تعريف العلمانية عند عبدالوهاب المسيري.	53
أ- العلمانية الجزئية	55
ب_ العلمانية الشامة	57
المطلب الثاني: طبيعة العلمانيةعند عبد الوهاب المسيري .	59
الفصل الثالث: العلمانية الشاملة مجالاتها الفلسفية و مقاربتها العملية	
المبحث الأول: العلمانية الشاملة و مجالاتها الفلسفية عند المسيري.	66
المطلب الأول:.مرحلة الحداثة (العقلانية المادية الصلبة)	66
المطلب الثاني:مرحلة ما بعد الحداثة (اللاعقلانية المادية السائلة).	71
المطلب الثالث: نقد العلمانية الشاملة عند عبد الوهاب المسيري .	72
المبحث الثاني: المقاربة العلمانية عند عبد الوهاب المسيري في التطبيق	

فهرس الموضوعات:

المطلب الأول: المقاربة العلمانية على مستوى اليهودية	
المطلب الثاني: المقاربة العلمانية على مستوى الامبريالية الغربية	
المطلب الثالث: المقاربة العلمانية على مستوى النسوية	
الخاتمة.	
قائمة المصادر والمراجع.	

مقـدمــة

مقدمة:

يعتبر مفهوم العلمانية من المفاهيم التي تمت معالجتها في الفكر الغربي ، و قد تخذت حيزا واسعا من الاهتمام فيه ،و كان ذلك ابان عصر النهضة في أوروبا ، فكان لهذا المفهوم العلماني نظرة مخالفة وراي معارض للسيطرة و الهيمنة التي كانت تمارسها الكنيسة في جميع المجالات " السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ..." فنادت العلمانية بفصل الدين عن الدولة ، و دعت الى مواجهة الكنيسة و القضاء على سلطتها و طغيانها على المجتمع و الدولة .

و ما لبث هذا المفهوم أن انتقل الى دائرة الفكر العربي و الكتابات الفكرية السياسية العربية منذ القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، فزاد الاهتمام بخطاب العلمانية في دائرة الكتابات الفكرية و السياسية العربية .

فمن الملاحظ ان البحث في العلمانية في الفكر العربي منذ الثمانينات من القرن العشرين قد زاد زيادة كبرى ، لم تشهدها أي فترة من فترات التاريخ العربي ، بحيث أن قضية العلمانية كانت و لا تزال تشغل الدنيا و تملأ عقول الناس سواء في الفكر الحديث أو المعاصر على حد سواء ،و قد تمظهرت العلمانية في خطابنا الفكري بمظاهر متعددة و مختلفة .

لقد انطلق التصور العلماني العربي المعاصر في تداول مسالة العلمانية من دائرة افق فلسفي تاريخي جديد يساهم فيه باحثون و مفكرون مثقفون يتنافسون داخل نفس المناخ الفكري ، من بينهم المفكر المصري عبد الوهاب المسيري الذي يشكل ظاهرة هامة و كبيرة في الفكر العربي الحديث و يعتبر واحدا من المفكرين العرب المسلمين المعاصرين الذين تميزوا بانتاجهم الفكري المميز .

ولقد سعى عبد الوهاب المسيري الى إعادة قراءة موضوع العلمانية، و بما أن العلمانية عند المسيري هي محور هذا البحث فان الإشكالية المحورية او الأساسية التي شغلت بحثنا عبر مراحله ، هي **ما مفهوم عبد الوهاب المسيري للعلمانية ؟ و هل**

أتخذ بالعلمانية الجزئية ام العلمانية الشاملة ؟

وهذه الإشكالية يمكن حلها ضمن حل المشكلات الجزئية المكونة لها وهي :

_من هو عبد الوهاب المسيري ؟ و ما هي مصادر فلسفته ؟

_ماهو مفهومه للعلمانية الجزئية والشاملة ؟ فيم تتمثل العلمانية الشاملة ؟

_ ما هي تطبيقات العلمانية بالنسبة للمسيري ؟

ولعل اختيارنا لهذا الموضوع من بين العديد من المواضيع المختلفة ما يبرره ، ذلك كون موضوع العلمانية يكتسي أهمية خاصة في الواقع السياسي لا سيما الغربي او العربي على السواء .

و الغرض من هذه الدراسة تحديد مفهوم العلمانية و أهم أسبابها و ابراز الرؤية المعاصرة التي يطرحها المفكرون المعاصرون العرب ، و الجزء الأكبر الذي تجلى في موضوعنا هو تقديم المشروع الفلسفي العلماني الذي تبناه و تناوله المفكر المصري عبد الوهاب المسيري .

وقد اتبعنا اثناء دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي ، و ذلك لطبيعة الموضوع و تسلسل مباحثه في سياقاته التاريخية كما اعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي بغية توضيح الدلالات الفكرية و الفلسفية المشكلة لمفهوم العلمانية عند المسيري .

ولعل اختيارنا لهذا الموضوع العلمانية عند عبد الوهاب المسيري كموضوع للدراسة انطلاقا من سببين ، أولهما ذاتي ،و الثاني موضوعي فالسبب الذاتي يتمثل في رغبتنا الملحة في معالجة موضوع العلمانية عند عبد الوهاب المسيري ، لأنه من أحدث المواضيع التي الف فيها ، و لأن رؤيته تتسم بروح التاصيل و الإنسانية من جهة أخرى و عن ميلنا الى الفكر العربي الإسلامي المعاصر عامة ، و المصري خاصة لارتباطه بواقعنا و انشغالاتنا الفكرية من جهة أخرى .

اما السبب الموضوعي فيعود الى اختيارنا للعلمانية عند المسيري ،دون أي مفكر اخر فذلك لما لمسناه عنده من تجديد و ابداع فكري ، لم نلمسه عند اقرانه من المفكرين الاخرين الذين نالوا الشهرة عند الدارسين و الباحثين ، بالإضافة الى ذلك فان فكر عبد الوهاب المسيري لم يحظ بالاهتمام الكافي .

كما اعتمدنا على مجموعة من مصادره ، و خصوصا التي تعالج موضوع البحث بشكل مباشر او غير مباشر مثل " العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، الفردوس الأرضي ، رحلتي الفكرية في البذور و الجذور و الثمر " . هذا إضافة الى استعانتنا بمجموعة من المراجع التي أسهمت في معالجة الموضوع و منها مؤلفات" محمد شاكر الشريف 'العلمانية و ثمارها الخبيثة ' ، البشير ربوح 'العلمانية في السجالات الكبرى في الفكر العربي المعاصر '، محمد علي البار ' العلمانية جذورها وأصولها .

وعلى ضوء إشكالية البحث و بالاستناد الى المصادر و المراجع فقد اتبعنا الخطة التالية التي تضمنت مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة .

المقدمة و فيها حاولنا ان نمهد للموضوع بصفة عامة ثم تطرقنا اليه بصفة خاصة ،و ابرز الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع ، و المشكلة التي يعالجها البحث ، و المناهج الممكنة لحله .

الفصل الأول ؛جاء بعنوان العلمانية في الفكر الغربي و الفكر العربي فيه مبحثين المبحث الأول تناولنا الجذور التاريخية للعلمانية مفهومها و أسبابها والوقائع التي أدت لظهورها في الفكر الغربي . اما المبحث الثاني تناولنا فيه العلمانية داخل الخطاب العربي المعاصر" بوادر العلمانية ومظاهر في الواقع العربي و مفهومها عند العلمانيين العرب أمثال "محمد اركون ،الجابري ، حسن حنفي، نصر أبو زيد ".

اما الفصل الثاني المعنون بالعلمانية عند عبد الوهاب المسيري ففيه مبحثين، حيث تناولنا في المبحث الأول لمحة عامة عن حياة و مؤلفات عبد الوهاب المسيري وأيضا

منهجه و مصادر فكره، و قد قصرناها على الماركسية و الشخصيات والكتب اما في المبحث الثاني فتناولنا فيه مفهوم العلمانية عند عبد الوهاب المسيري وماذا يعني بالعلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة و فيم تمثلت رؤيته للعلمانية .

اما الفصل الثالث فجاء بعنوان العلمانية الشاملة و مجالاتها الفلسفية و فيه مبحثين فالمبحث الأول تناولنا فيه المجالات الفلسفية للعلمانية الشاملة التي تمثلت في المرحلة الصلبة وثانيا المرحلة السائلة و تطرقنا الى نقد العلمانية الشاملة أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه الى تطبيقات العلمانية عند عبد الوهاب المسيري .

بدون ان ننسى ذكر الصعوبات التي واجهتنا في دراسة هذا الموضوع ، الا وهي تنوع و غزارة فكر المسيري ، و هذا ما أدى الى صعوبة التحكم في ضبط المفاهيم و نقص في الدراسات عنه ، و كذلك استعمال المسيري لمصطلحات مبهمة بالنسبة لنا.

وأخيرا خاتمة تضمنت حصيلة التحليل و الاستنتاجات التي انتهينا اليها والنتائج التي توصلنا اليها، و أهم الإجابات لاشكالات الدراسة من خلال البحث غيرأن هذا بفضل الله و التوجيهات التي تلقيناها من طرف الأستاذ المشرف كانت خير سند الينا في إتمام البحث .

الفصل الأول:

مفهوم العلمانية بين الفكر الغربي و الفكر العربي

المبحث الاول " العلمانية أسبابها و الوقائع التي أدت إلى ظهورها.

أولا : تعريف العلمانية .

ثانيا : أسباب العلمانية في الفكر الغربي .

ثالثا : الوقائع التي أدت لظهور العلمانية في الفكر الغربي .

المبحث الثاني " العلمانية داخل الخطاب العربي المعاصر

أولا : بوادر العلمانية في الفكر العربي .

ثانيا : مظاهر العلمانية في الواقع العربي .

ثالثا : مفهوم العلمانية عند العلمانيين .

إن الحديث عن العلمانية يفرض على القارئ معرفة نشأتها وعوامل ظهورها، فهذا المصطلح ظهر في الغرب نتيجة ظروف وملابسات تاريخية.

ـ وإذا كانت أوروبا تطورت،فليست لأنها مسيحية و إنما لأنها علمانية.

ويمكننا القول بان مصطلح العلمانية من اكثر المفاهيم او المصطلحات اثارة للتفرقة اذ يتم الحوار والشجار حول هذا المفهوم مما يعطي له انطباعا بانه مصطلح متعدد المعاني والأبعاد، بحيث يعتبر مصطلح العلمانية كمفهوم لها مجالها المعرفي و الفكري الذي نشات فيه .

وقد عارض هذا المفهوم سيطرة الكنيسة على الدولة وهيمنتها على المجتمع وتنظيمه فالأسباب التي أدت إلى ظهور العلمانية سنوضحها فيما يلي :

1- الطغيان الكنسي الذي تمثل دينيا وسياسيا.

2_ الصراع بين الكنيسة والعلم وهو من اعقد وأعمق المشكلات التي واجهها التاريخ الفكري الأوروبي والذي ظهرفي الفترة التاريخية من نظرية كوبرنيك الى نظرية نيوتن
3- الثورة الفرنسية التي نجحت في إقامة أول دولة لا دينية في أوروبا
4 _نظرية التطور التي ظهرت في فترة انتهاء وصاية الكنيسة الفكرية على أوروبا وانسحابها من الميدان و تكلمت عن الاثار المدمرة للنظرية في الفكر و الحياة .

وقد انتقل هذا المفهوم إلى المجال التداولي العربي منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، فزاد الإهتمام بخطاب العلمانية في دائرة الكتابات الفكرية والسياسية العربية، وسنتناول إثر ذلك آراء بعض المفكرين العرب ورؤيتهم المعاصرة لهذا المفهوم فأخذنا كنماذج كلا من محمد أركون، محمد الجابري حامد أبوزيد، حسن الحنفي وذلك ما سنعرضه في الصفحات الآتية من هذا الفصل.

المبحث الأول:مفهوم العلمانية وأسبابها.

إن دراسة نشأة العلمانية يتطلب دراسة ظروفها وموطن نشأتها وهو أوروبا ، وأن الإختلاف في ضبط المفهوم أو تعريف ما، من شأنه إعطاءنا التصور الأولي نظرا لغموضه وعدم الإقرار بمفهوم موحد له، وبالتالي بروز آراء فكرية مختلفة في محاولة ضبطه، والتي من خلالها سنحاول قدر المستطاع ولو بشكل موجز اعطاء مفهوم للعلمانية.

وسيكون اِنطلاقا من تحديد المفهوم اللغوي و الاِصطلاحي،ومن خلال هذا نطرح التساؤل التالي:

ـ ماهو مفهوم العلمانية لغة واِصطلاحا؟

ـ فيم تمثلت أسباب العلمانية؟ وماهي وقائع العلمانية؟

المطلب الأول:تعريف العلمانية.

أـ لغة:

كلمة علمانية ترجمة " لكلمة **Scularism** بالإنجليزية التي لها نظائرها في اللغات الأوروبية،والكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية **Saeculum** تعني العصر أو الجيل أو القرن أما في لاتينية العصور الوسطى فإن الكلمة تعني العالم أو الدنيا مقابل الكنيسة".[1] وكذا تناول هذا المصطلح في بعض المعاجم الحديثة و تعني " العلمانية الاتجاه نحو العالم mundus و ليس الاتجاه الى خارج العالم في الغيبيات و الأساطير و الخرافات التي مثلتها المسيحية و اليهودية في العصور الوسطى

[1]– عبد الوهاب المسيري، **العلمانية الجزئية والشاملة**، دار الشروق، ط 1، القاهرة، 2002، ص 2.

الكنيسة . هذا هو السياق التاريخي الغربي الذي نشات فيه العلمانية في صراعها ضد الدين ." [1]كذلك تناول هذا المصطلح في بعض المعاجم الحديثة:

. فمثلا جاء في المعجم الوسيط:"العلماني نسبة إلى القاسم بمعنى العالم وهو خلاف الديني أو الكهنوتي."[2]

. "وجاء في المعجم العربي الأساسي: علماني منسوب إلى العلم وهو العالم غير الديني."[3]

. أما معاجم اللغة الإنجليزية لقاموس المورد فقد أعطى كلمة **Secular** المعاني الآتية:دنيوي غير ديني،مدني،علمي 'وأعطى كلمة **Ecularism** الترجمة التالية الدنيوية عدم المبالاة بالدين أو الإعتبارات الدينية.

. وقد جاء في معجم إكسفورد باللغة الإنجليزية علماني:"غير معني بالشؤون الروحية أو الدينية،دنيوي وعلمانية:تعني الإعتقاد بان الاخلاق 'التعليم '... يجب ان لا تبنى على الدين" [4].

. و لحداثة هذا المصلح عندنا فاننا لا نجده في معاجم اللغة العربية المتقدمة، و لكن تناولته بعض المعاجم الحديثة وتوجد في المعجم العربي الأساسي "علماني منسوب الى العلم " و هو العالم غير الديني . مما سبق نرى أن معاجم اللغة العربية اتفقت على شكل الكلمة بفتح العين لا بكسرها .و قامت كل المعاجم بنسبتها الى العالم و ليس العلم

1_ حسن حنفي ، العلمانية أسسها في القران و جذورها في التراث القديم ، مجلة الفيصل ، 31اغسطس 2017 www .alfaisalmag . com

[2] _ ابراهيم مصطفى و اخرون **'المعجم الوسيط** . مجمع اللغة العربية 'الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث ' المكتبة الاسلامية ' اسطنبول ' د.ط ' د. ت ج .2 ' ص 624

[3] المعجم العربي الأساسي " تاليف و اعداد جماعة من كبار اللغويين العرب 'المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم ' دط' دت 'ص 861.

[4]عبد الوهاب المسيري –**العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة** ' مجلد 1 ، مصدر سابق ص 54

الدنيوية أي الإيمان بأنها هي الحياة الدنيا ولا يوجد سواها وتستخدم أحيانا كلمة لائيك لائكي ولائكية خصوصا في المغرب.

ب ـ اِصطلاحا:

يعرف مصطلح العلمانية من الناحية الاِصطلاحية في العديد من النواحي التي توضح الترجمة الصحيحة له ، وتزيل عنه الإشكال والغموض المتعلق بأبعاده ومنطلقاته بحيث:

. تعرفها دائرة المعارف البريطانية في" إطار الحديث عن مفهوم العلمانية من مادتها الإنشقاقية **Secularism** بأنها حركة إجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاِهتمام بالآخرة إلى الإهتمام بهده الدنيا."[1]وبذلك أنه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبة في العزوف عن الدنيا، والتأمل في الله واليوم الآخر، "**Secularism** تعرض نفسها من خلال تنمية النزعة الإنسانية حيث بدأ الناس في عصر النهضة يظهرون تعلقهم الشديد بالإنجازات الثقافية والبشرية، وظل الاِتجاه إلى **Secularism** يتطور باِستمرار خلال التاريخ الحديث كله باِعتبارها حركة مضادة للدين ومضاد للمسيحية."[2]

كما تعرفها: 'دائرة المعارف الأمريكية في سياق الحديث عن العلمانية الدنيوية، كما يعتبر مصطلح دنيوية هي النظام الأخلاقي القائم على أساس مبدأ الأخلاق الطبيعية، ويشغل بذاته عن الديانات السماوية وأن المبدأ الأول هو الوصول إلى حرية التفكير،كما تصل الحقيقة الدنيوية إلى وضع فروض وظروف بذاتها لتعمل بحرية إلى الأبد."[3]

---

[1] يوسف القرضاوي _ **الاسلام و العلمانية و جه لوجه** 'مكتبة الرهينة ' ط 7 ' القاهرة ' 1996 'ص 49

[2]– المرجع السابق ، ص،ص، 48،49.

[3]– علي حريشة، **الإتجاهات الفكرية المعاصرة**، دار الوفاء، ط 3، المنصورة، 1990، ص 75.

وهذا الإتجاه ينفي صلة الدين بالدنيا ولا يعتبر الدين مصدر القيم والأخلاق ولا أساس للتبعية السياسية.

فالعلماني ما ليس بديني 'من الدين ' و من أخرى لا ترابط بين الدين والحياة.

كما أنها أسست النزعة العلمانية الحديثة على التراث الأوروبي القديم وعلى عقلانية التنوير الأوروبي الحديث فإنها أحلت العقل محل الدين واللاهوت أي جعلت من العلمانية المرجع الذي يفصل شؤون العمران الإنساني أي عزل السماء عن الأرض.

فالعلمانية هي جعل المرجعية في تدبير العالم إنسانية خالصة أي اِستخدام العقل والتجربة في فهمها، ومن داخل العالم، دون تدخل الشريعة السماوية وهي وحي من الله المقابل لهذا العالم.

ومصطلح العلمانية" من قبل مفكري عصر التنوير بمعنى المصادرة الشرعية لممتلكات الكنيسة لصالح الدولة ثم تبسيط التعريف ليصبح فصل الدين عن الدولة."[1]

ولقد تطور هذا المصطلح وأصبح أكثر شيوعا واِتساعا فالعلمانية" هي العقيدة التي تذهب إلى أن الأخلاق لابد من أن تكون لمصالح الإنسان في الحياة والدين واِستبعادها كل البعد على اِعتبار أن الأخرى المستمدة من الإيمان بالاله أو الحياة الآخرة."[2] بحيث يعتبر ان العلمانية هي مصطلح يذهب بانها عقيدة تؤدي الى ان الاخلاق يجب ان تكون لمصالح الانسان في الحياة و الدين .

[1]– محمد عمارة، **العلمانية بين الغرب والإسلام**، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، 2003، ص،ص، 6،7.

[2] – أبو يعرب المرزوقي، **آفاق فلسفة عربية معاصرة**، دار الفكر، ط 1، دمشق، 2001، ص 317.

المطلب الثاني:أسباب العلمانية.

هناك أسباب عدة أدت الى ظهور العلمانية في الغرب ، أبرز هذه الأسباب مايلي :

أولا:الطغيان الكنسي.

ـ طغيان رجال الكنيسة:

يعتبر الطغيان مرض خطير يدمر الذات الإنسانية بحيث أنه يصيب نفسا هزيلة لا تقوى على نفسها وليس لديها وازغ ديني أو وازغ إيماني،وإذا صدر الطغيان من حاكم وثني أو زعيم دنيوي فإنه يكون أمرا معقولا إلى حد ما.

أما إذا صدر هذا الطغيان من رجال يراهم الناس "قديسين" فهذا أمر غير معقول ولا يمكن على الذهن قبوله وإذا كان هذا القديس يجعل شعاره المحبة والتسامح.

"من لطمك على خدك الأيمن فأدر له الآخر أيضا،ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فأترك له الرداء أيضا،ومن يسخرك ميلا واحدا فاِذهب معه إثنين".[1]

أي ان القديس الذي يغطي على أفعاله فهو يستخدم هذه المقولة لكي يرى الناس فيه أنه إنسان نبيل و أن النفس الإنسانية لا تخلو من حب الطغيان إذا تهيات له أسبابه.

لقد كان سكان أوروبا قبائل همجية تعيش أسوأ مراحل التاريخ الأوروبي لاسيما العصور الأولى من القرون الوسطى التي تسمى "العصور المظلمة" وأحلوا عبادة المسيح محل عبادة الإمبراطور،وكان رجل الدين هو كل شيء بالنسبة لها ورجل الدين هو الوحيد الذي يملك بصيصا ضئيلا يتمثل في معرفته على القرائن والكتابة كونه الموجه الروحي للمجتمع بحيث كانت أوروبا تعيش استغلال السلطة من طرف رجال الكنيسة لتحقيق

[1]– سفر بن عبد الرحمان الحوالي، **العلمانية شأنها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة**، دار الهجرة، (د.ط)، ص 124.

اهوائهم ، و تحقيق شهواتهم تحت قناع القداسة التي يضفوها على انفسهم و يهيمنون بها على الامة الساذجة .

هذه الأمة كانت مهمتها حماية الطاغية ومنحه مناخا صالحا لفرض طغيانه في المجال الذي يريد وإتباع رغبته،وهذا الطغيان يقدم لنا نماذج حية في كل شأن من الشؤون.

ـ الطغيان الديني:

منذ ظهور المسيحية في عام 325 والكنيسة تمارس أبشع صور الطغيان، سفكت دماء وفرضت سيطرتها، تحل وتحرم ولا يمكن لأحد حق الإعتراض "كان الختان واجبا فأصبح حراما، وكانت الميتة محرمة فأصبحت مباحة، وكانت التماثيل شركا ووثنية فأصبحت تعبيرا عن التقوى، وكان زواج رجال الدين حلالا فأصبح محظورا..."[1]، غير هذا فإن "الكنيسة كانت تمارس الطغيان الديني و الإرهاب في ابشع صوره ، ففرضت بطغيانها هذا عقيدة التثليث قهرا ، و حرمت و لعنت مخاليفها"[2]

فالكنيسة حللت ما يجب أن يحرم وحرمت ما يجب أن يحلل وبفضل هذا الطغيان عاش الناس تلك الأحقاب ترتعب بالخوف وترجف أوصالهم عند ذكر الكنيسة.

ـ الطغيان السياسي:

من الممكن أن يكون لرجال الدين سلطة سياسية في الأمة التي تدين بدينهم،لا يصح أن يكون رجال الدين طواغيت ومحترفين سياسيين،وبذلك يمكن ان تتدخل الكنيسة في تقويم إنحرافات السلوك وممارسة الضغوط عليهم،أما إذا اِسهمت في تدخلها في طمس الدين وتضليل الشريعة وتفرض نفسها على الملوك والأمراء وترغمهم على الخضوع المذل لها، ومع هذا فهذا هو ما حصل في الكنيسة المسيحية طيلة عصور إزدهارها، فقد كان

[1]– سفر بن عبد الرحمان الحوالي، مرجع سابق، ص 128.

[2]- حمود بن احمد الرحيلي ، العلمانية و موقف الإسلام منها ، https://www.cia.gov- library

الملوك يضيفون ذرعا في تدخل الكنيسة في شتى شؤونهم، بحيث أن في نظرهم أن رجال الدين لهم ميزة القداسة فقط.

لكن هذا التدخل لم يكن واجب عليهم بل أن الكنيسة ترى أنهم يخضعون لها ليس تطوعا بل واجبا عليهم،بحيث جاء في البيان الذي أعلنه 'نقولا الأول' "أن إبن الله أنشأ الكنيسة بأن جعل الرسول بطرس أول رئيس لها، وإن أساقفة روما ورثوا سلطات بطرس في تسلسل مستمر متصل.لذلك أن البابا ممثل الله على ظهر الأرض يجب أن تكون له السيادة العليا والسلطان الأعظم على جميع المسيحيين، حكاما كانوا أو محكومين".[1]

ـ الطغيان المالي:

"أنها امتلكت من القوة المادية مادعم نفوذها السياسي بشكل كبير، وإذا كانت أملاك الكنيسة مما لايجوز اِنتقاله إلى غيرها"[2]، فقد كانت الكنيسة تملك القوة في الدعم السياسي حتى ولم تكن الكنيسة غير مسؤولة على تلك الأملاك وفي التصرف فيها ونستطيع أن نلخص مظاهر الطغيان الكنسي فيما يلي:

1ـ الأملاك الإقطاعية:

بحيث الملك هو الذي يعين رؤساءه وأصبحت الكنيسة تمثل أكبر ملاك الأراضي وأكبر السادة الإقطاعيين في أوروبا وكانوا يقسمون يمين الولاء كغيرهم من الملاك الإقطاعيين ويلقبون "بالدوق و الكويت وغيرها "[2] و هكذا أصبحت الكنيسة جزءا من النظام الاقطاعي .

[1]– سفر عبد الرحمان الحوالي ، مرجع سابق، ص 145.

[2]– المرجع نفسه ، ص145

2ـ الأوقاف:

كانت الكنيسة تملك مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية بإعتبارها أوقافا للكنيسة و أنها تصرفها على سكانها وتبني لهم الكنائس وتجهز بها الحروب الصليبية.

3. ضريبة السنة الأولى:

فرضت الكنيسة الرسوم والضرائب حتى في الحالات الإستثنائية كالحروب الصليبية والمواسم المقدسة وبها تضمن موردا ماديا جديدا لها.

4ـ الهبات والعطايا:

كانت الكنيسة تعطى لها هدايا من قبل الأثرياء الإقطاعيين بدافع الإحسان والصدقة إلا أن الكنيسة لا تطلبها منهم فيقدمها الأثرياء الاقطاعيين بدافع الرياء او يهبها البعض بدافع الاحسان والصدقة ، و تضخمت ثروات رجال الدين تضخما كبيرا ،كما انهم كانوا يخشون غضبها بحرما نهم من المغفرة عند الإنتصار على الأقل.

5ـ العمل المجاني (السحرة):

"فرضت الكنيسة على من يتبعها بالعمل دون أي مقابل و ما عليهم الا ان يتبعوها و لا يستطيعون ان يرفضو أي طلب اتخذته الكنيسة"[1]، و يمكن ان نعتبر بان "الكنيسة أرغمت أتباعها بالعمل مجانا في الأراضي التي تملكها لاسيما بناء الكنائس والأضرحة وعليهم أن يرضخوا لها في الغالب يوم في الأسبوع ولا ينالوا على ذلك جزاءا ولا شكورا"[2].

ثانيا: الصراع بين الكنيسة والعلم:

الصراع بين الكنيسة والعلم من أعقد وأعمق المشكلات التي واجهها التاريخ الفكري الأوروبي، والسبب الذي أدى إلى الصراع بينهما هم رجال الدين بحيث أن الكنيسة

---

[11] سفر عبد الرحمان الحوالي ، مرجع سابق، ص 145

1- المرجع نفسه ، ص 146

إرتكبت خطأين في نفس الوقت بحيث أنها أدت و" تحريف حقائق الوحي الإلهي و خلطها بكلام البشر."[1] أي انها أدت لتسرب الخرافات و حرفت الوحي و جعلت من حقائقها و كلامها مختلط بكلام البشر .

وكذلك جعلت الكنيسة تفرض مسائل ليس لها دخل في إختصاصها وتفرض على البشر السير عليها " فرض الوصاية الطاغية على ما ليس داخلا في دائرة إختصاصها."[2]

بحيث مر الصراع عن طريق تسلسل تاريخي:

أ- مطلع العصر الحديث والقرن السابع عشر:

ظهور عدة نظريات في الفلسفة الأوروبية كنظرية كوبرنيك 1546 الفلكية فقبل هته النظرية كانت الكنيسة المصدر الوحيد للمعرفة و ما اضافه اليها "بورنو" و "غاليلو" اثار واسعة ظلت راسخة في الفلسفة الأوروبية عامة إلى نظرية نيوتن التي تعتبر من أعظم النظريات أثرا في الحياة الأوروبية وضعت أساس الفكر المادي الغربي،وفي القرن 17 فإن العلماء إستطاعوا أن يكونوا نظرية العلمية المعادية لتعاليم الكنيسة والتي إستمدت من نظريتي كوبرنيك ونيوتن.

ب - القرن الثامن عشر:

تميز هذا القرن بظهور روح الشك العام في كل شيء تقريبا و ماميز عصر التنوير هو عبادة العقل و الطبيعة والعقل بين أن الرهبانية تعني اسرافا عظيما في قدرة الإنسان الإنتاجية،وهذا "الصراع كان مقتصرا على الفلاسـفة والطبقات المثقفة ولم تتجاوز

[1]- سفر عبد الرحمان الحوالي ، مرجع سابق، ص146

[2]- المرجع نفسه ، ص 146.

ذلك إلى القاعدة الشعبية ويصبح قضية جماهيرية بعد الثورة الفرنسية."[1]

ثالثا: الثورة الفرنسية:

فقد نجحت في إقامة أول دولة لا دينية في أوروبا النصرانية، بحيث أن الثورة قامت بأعمال غريبة على عصرها فقد حلت الجمعيات الدينية، وسرحت الرهبان والراهبات وصادرت اموال الكنيسة وألغت كل إمتيازاتها، وحوربت كل العقائد الدينية بحيث أن "الثورة الفرنسية كانت فاتحة عصر جديد في التاريخ الأوروبي، إذ توالت بعدها الثورات كالبراكين في أنحاء القارة ، وعرفت أوروبا ربما لأول مرة شيئا اِسمه حقوق الإنسان، ولا تزال هذه الثورة إلى اليوم".[2]

رابعا: نظرية التطور:

التي كانت إيذانا بانتهاء وصاية الكنيسة الفكرية على أوروبا وانسحابها من الميدان إلى الأبد وقد تحدثت عن الآثار المدمرة للنظرية في الفكر والحياة وتطبيقها المريب في حقول المعرفة وميادين السلوك بحيث ان نظرية التطور كانت قائمة على أصلين مستقلين على بعض.

"أن المخلوقات الحية وجدت على الأرض في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة، بحيث مرت بعدة مراحل في تطورها عبر مدة زمنية ولم توجد في لحظة واحدة.

"وإن هذه المخلوقات متسلسلة وراثيا نتج بعضها عن بعض بطريق التعاقب خلال عملية التطور البطيئة "3 ، أي أن المخلوقات التي وجدت كانت متسلسلة عبر تاريخ زمني أي عن طريق التعاقب والتطور.

---

[1]– سفر عبد الرحمان الحوالي ، مرجع سابق ، ص 164.

[2]– المرجع نفسه ، ص 176.

وهذه النظرية أدت الى انهيار العقيدة الدينية، و نشر الالحاد في اوروبا، و قد استغلها بشعا .

ثالثا :الوقائع التي أدت إلى ظهور العلمانية:

الواقعة الأولى: وهو النزاع الذي كان بين سلطة البابا والسلطة الفرنسية ما بين عامي 1269 إلى 1303م، وكان نتيجة بلوغ فرضية إمبريالية البابا بعد إدراجها في قانون الشرع،وفي الوقت نفسه ضمت شعوب فرنسية إلى بعضها وتشكيل السلطة الفرنسية وتعزيز الشعور بالإنتماء الوطني في فرنسا، بحيث تعرضت هاته الفرضية إلى إنتكاسة كبيرة ومنذ ذلك الوقت لم تستعد مكانتها السابقة.

كما نتجت عن هذه الفكرة ظاهرة أخرى وهي مسألة إستقلال جميع السلطات بوصفها مؤسسات سياسية مستقلة في المجتمع.

"ومن هنا تبلورت بالتدريج مسألة الإعتراض عن إمبريالية البابا في نهاية هذه الواقعة".[1] والحقيقة التي توصلت لها هي أن"البذرة الوطنية الأصلية وحق الملكية وإستقلال الشعوب التي تمت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد قد غرست في تلك المرحلة من الزمن".[2]بحيث اعتبر هذا "النزاع بين البابا و الحكومة الفرنسية الي امتد خلال المدة 1269و 1404قد افرز نمط النزاع ظهور أيديولوجي لظاهرة القومية التي هددت كيان البابا ."[3]

الواقعة الثانية: "استمر الصراع بقرب من ربع قرن وقد بدأ هذا النزاع بالإعتراض عن إستقلال البابا وفي هذا الصراع بادر.

---

[1]– العلامة محمد تقي الدين الجعفري، العلمانية دراسة وتحليل، (ترجمة حسن مطر)، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية العتبة العباسية المقدسة ،ط 1، 2017، ص 25.

[2]– المرجع نفسه، ص 25.

[3]– وجدان كاظم عبد الحميد ، العلمانية تفكيك و إعادة تركيب في الاطار الفلسفي ، جامعة القدسية ، كلية الإدارة و الاقتصاد ، قسم الفلسفة ص8

أولا "غيوم دوكام" المتحدث بِاسم الروحانيين والأرثودوكس الفرنسيسكانيين إلى معارضة إستقلال البابا وأخذ يقود جميع عناصر المعارضة للبابا والتقاليد المسيحية وتحشيدهم إلى صفه".[1]

و**ثانيا:**عمد "'مارشيل دوبادو' إلى بسط فرضية استغناء المجتمع المدني وعمل على تطويرها وإخراجها على شكل نوع من العلمانية (الدنيوية) المقرونة بالتقوى. و في اثناء هذا الصراع تكاملت فرضية تحجيم السلطة السياسية لرجال الدين و حصر مسؤولياتهم بشؤون عالم الاخر مع بقاء الكنيسة تحمل عنوانها بوصفها مؤسسة اجتماعية."[2] بحيث عبر هذا الصراع على ان السلطة السياسية يتبناها رجال الدين و تسعى هته السلطة لحصر مسؤولية رجال الدين ، مع بقاء الكنيسة تحمل عنوانها لانها تعتبر مؤسسة اجتماعية .

الواقعة الثالثة: عبارة عن الصراع الداخلي الأول من نوعه والذي احتدم داخل الكنيسة بين رجال الدين أنفسهم وقد اختلف نوع هذا الصراع عن الصراعات السابقة بين السلطتين الروحية والمادية، وكانت هذه هي المرة الأولى في "تاريخ المسيحية الذي يسعى فيها رعايا وأتباع السلطة الحاكمة بالمطلق تحت ذريعة القيام بالإصلاحات إلى فرض قيود دستورية"[3]، و إرغام سيدهم على القبول بالحكم التمثيلي، بيد أن هذا الصراع لم يحسم لصالح المعارضين للبابا ولم يفلح الحزب المعروف (دعاة التهدئة) في تحقيق أهدافه ولكنه أسس لفلسفة سياسية سوف تؤدي في المستقبل إلى تحقيق نتائج سياسية هامة وإح داث تحولات عظيمة حيث "أدى هذا الصراع إلى فتح باب الحوار والجدل بين الزعماء الدنيوين ورعاياهم".[4]

---

[1]- العلامة محمد تقي الدين الجعفري ، مرجع سابق ، ص 26.

2- المرجع نفسه ، ص 27.

[3]- المرجع نفسه، ص27.

[4]- المرجع نفسه، ص 28

بمعنى أنه أيقظ رعايا الحكام بواسطة عنصري الدستور والحكم التمثيلي، وكان هذا هو المنشأ الإجمالي لإنتشار الفكر العلماني في الغرب حيث اعتبر الدين مخالفا ومعارضا للعدالة والحرية والعلم ، لقد كان من شأن هذه الوقائع الثلاثة أن تعمل على إصلاح الدين وأرباب الكنيسة على يد أدعياء الطليعية ولكن هؤلاء الأدعياء خدشوا الإنسانية وجرحوها بسبب إفراطهم وتفريطهم في تقييم الدين.

وتمثلت الواقعة الثالثة في الانصراف الى "الخلاف داخل الكنيسة ذاتها ، و الذي هدد كيان البابا ، فقد بدا التابعون ينظرون الى البابا نظرة المعارضة و الرغبة في اعطائهم دور اكثر اعتبارا في التمثيل و المشاركة بالاراء"[1] .

رددت "جميع الهجمات التي من شنها الجاهلون بهدف القضاء على الدين متسلحين بسلاح الترويج للميكيافيلية والدعوة إلى أصالة القوة والإختيار الطبيعي وغيرها من الأسلحة الفتاكة دون أن يتمكنوا من اِستئصال جذور الحياة الدينية من وجدان البشر"[2].

وقد بلغت الغفلة بهؤلاء المصلحين أن باِستطاعتهم تحديد ما يتعين على الإنسان فعله في المستقبل أيضا حتى قال بعضهم يتعين على الإنسان أن يسير على هذا الطريق الذي نحدده له إلى الأبد.

"أن هؤلاء لم يأخذوا بنظر الإعتبار أن ذرية أبناء آدم عليه السلام يأتون إلى الدنيا بحياة جديدة وذهن ونفس جديد وإنهم سيدخلون هذا العالم بعيدا عن تحديد مصيرهم من قبل هؤلاء فإذا لم يتم تلقينهم الإلحاد بواسطة هؤلاء المغرورين من عبيد لدنيا والمستبدين والأنانيين من دعاة الإلحاد والعلمانيين سوف ينعمون بجميع الأصول والقيم الإنسانية

[1] _ وجدان كاظم عبد الحميد ، العلمانية تفكيك و إعادة تركيب في الاطار الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 8
[2] _ المرجع نفسة ، ص 29

السامية فيا حبذا لو رفع هؤلاء رؤوسهم من التراب لبضع لحظات ليسمعوا صرخات الندم بسبب الإفراط والتفريط الذي ارتكبوه في إنكارهم للدين".[1]

ولكن لم يكن لهم أن يعرفوا أن أبناء آدم عليه السلام يأتون بحياة جديدة تسعى بهم الى العيش في سعادة بعد أن كانوا ملحدين لا يعلمون بأنهم قد خسروا العديد بعد التفريط والإفراط وعدم إتباعهم الدين وإنكاره.

المبحث الثاني:العلمانية داخل الخطاب العربي المعاصر:

تعتبر الحركة العلمانية من الحركات التي يسعى الغرب إلى تسويقها في الشرق من خلال وسائل وطرق عديدة نجد من خلالها أن هدف الغرب في هذا الشأن قد تحقق إلى حد ما وذلك ما نجده من خلال بعض المفكرين والفلاسفة العرب.

ومن خلال هذا نجيب على التساؤل التالي:

ـ فيم تمثلت العلمانية داخل الخطاب العربي المعاصر؟

ـ فيم تمثلت إرهاصات العلمانية في الواقع العربي؟ وما تعريفها عند العلمانيين العرب؟

أولا: بوادر العلمانية في الواقع العربي:

لقد بلغت المجتمعات العربية أوج إنحطاطها في مستهل القرن 19، مما تعذر عليها الإستمرار زمنا أطول عن مشاريع غزو جيرانها لها، وقد بلغت المجتمعات الغربية العديد من التطور في مختلف المجالات السياسية والدينية والإجتماعية وغيرها ومن ثم دعت الضرورة إلى إعادة بناء شروط جديدة لممارسة التفكير الغربي مثلها مثل الحياة الغربية المبنية على التفكير العلماني سنشير إلى أهم عوامل المساهمة في إنتقال الفكر العلماني إلى العالم الإسلامي والتي يمكن إبرازها فيم يلي:

[1]– العلامة محمد تقي الدين الجعفري، المرجع السابق، ص 28.

الأمة الإسلامية وذلك راجع إلى اِنحطاطها في القرون الأخيرة ومن خلال رأي عبد الرحمان الكواكبي(1902/1848) يتبين الإنحطاط وهذا الإنحطاط راجع إلى أسباب دينية وسياسية،وهذا ما جاء من خلال كتابه (أم القرى) بحيث ان عبد الرحمان الكواكبي وضع أسباب. [1]

أسباب دينية تمثلت في:

-" تأثير "عقيدة الجبر" على أفكار الأمة.

- الذهولوهنا يقصد به عبد الرحمان الكواكبي وهو الوعي المشوش عن سماحة الدين وسهولة التدين .

- الاسترسال وهنا يقصد به الكواكبي بمعنى الإتساع والإستمرار في الإختلاف والتفرقة الدينية

أسباب سياسية:

- حصر الإهتمام السياسي بالجباية والجندية فقط.

- الغياب الشبه الكلي للعدالة بين طبقات الأمة الواحدة."[2]

ولقد عبرت أفكارعبد الرحمن الكواكبي عن تحليل علمي للواقع العربي في نهاية القرن التاسع عشر وهذا راجع إلى الطريقة التي إعتمدها الكواكبي ألا وهي الحوار مع العديد من الشخصيات التي درسها من قبل.

[1]– العلامة محمد تقي الدين الجعفري، مرجع سابق، ص 29.

[2]– علي الحافظة، الإتجاهات الفكرية، الدينية والسياسية والإجتماعية والعلمية عند العرب في عصر النهضة (1978–1914)، دار الأهلية للنشر والتوزيع، (د.ط)، 1978، ص 157.

ويمكن القول أن" ظهور العلمانية في الغرب كان نتيجة لتحرير الدين النصراني، فقد تزامن ظهورها في مجتمعات العالم الإسلامي نتيجة لإنحراف المسلمين."[1]

وهذا لا ينفي القول أن انحطاط الأمة الإسلامية كان سبب الركوض وعدم مواكبة العصر وإذا نظرنا في جوهره لوجدنا أنه توجد عدة أسباب جعلت من هذا العالم يقع فيما يسمى بالإنحطاط، فيمكن أن تكون الحملات الإستعمارية التي عرفها العالم الإسلامي و لا يعتبر سبب في الدفاع عن العالم الإسلامي ، كما يري مالك بن نبي (1905-1973) البعثات العلمية والفكرية لأبناء الأمة الإسلامية التي ساهمت في تفويض الوعي الإسلامي واِستبداله بالوعي الغربي"المبني على طمس كل معالم الحضارة الإسلامية وكانت هذه الحملات نتيجة أسباب المعارف الجديدة ونقلها إلى الشرق،أو ما يعرف بحركة الإستشراق* وما نتج عنها في شتى المجالات الإجتماعية والسياسية العامة والدينية بصفة خاصة".[2]

والجدير بالذكر هنا، أن أبناء الأمة الإسلامية في بحثهم عن المعرفة في المجتمعات الغربية،كانوا لا يملكون الحصانة الكافية في مواجهة التيار الغربي الذي يسعى بالطرق ليطمس معالم الفكر الإسلامي ومحاولة القضاء على هويته الإسلامية، ومثال ذلك اِستعمار الجزائر من طرف المستعمر الفرنسي الذي حاول السيطرة على المجتمع الجزائري بفرض الإحتلال والنهب، و يغير مسار حياتهم من تعليم وعروبة ومناهج والتي كانت مفروضة عليهم بالقوة ومن بين هذه الفروض نذكر منها:

- "إنهاء العمل بالشريعة الإسلامية وتطبيق القوانين الفرنسية.

[1]- سفر عبد الرحمان الحوالي، مرجع سابق،ص 51

[2]- محمد شاكر الشريف، العلمانية وثمارها الخبيثة، ط1، دار الوطن للنشر، الرياض، 1992، ص 14.

ـ إلغاء المكاتب العربية في جميع أنحاء الجزائر."[1]

وبعد إستعراض أهم الأسباب التي كانت وراء انتقال الفكر العلماني الغربي إلى العالم الإسلامي،سننقل بعض الوقائع الإجتماعية والثقافية التي كانت لها أثر في تغيير صورة المجتمعات الإسلامية وولوج التيار العلماني بالمفهوم الغربي للعالم الإسلامي وهي على النحو الآتي: ففي مصر دخلت العلمانية مع حملة نابليون(1769-1821)، من خلالها حصلت تغيرات جذرية على المجال السياسي من نظام مبني على حكم عسكري والذي أرسى معالم حضارة غربية مختلفة تمام الإختلاف عن ثقافتها.

وهنا القول أن العلمانية ظهرت في أوروبا نتيجة لتحرير الدين النصراني فهي فهي الأخرى قد ظهرت في العالم الإسلامي نتيجة الإنحراف العقائدي عند المسلمين.

ومن خلال ماسبق ذكره تبين لنا أن العلمانية تغيير حاسم في المسيرة التطورية للإنسان، ولا تخص أوروبا وحدها لحد ما، وذلك لما شملته بتأثيراتها العميقة لجميع البشر بكل أجناسهم وأديانهم، وأصبحت بذلك تراث للإنسانية جمعاء.

ثانيا : مظاهر العلمانية في الواقع العربي:

من خلال جملة العوامل التي ذكرناها في ملامح بروز الفكر العلماني في الواقع العربي فمن خلالها وجب التذكير بالكيفيات والممارسات التي جسدت هذا التيار، ومن هنا سيتم عرض مختلف الأسس التي تدعم أساسيات بناء أي دولة من خلال أي مجال سواء كان سياسيا أو دينيا أو إجتماعيا، فعلى سبيل المثال في الدول الإسلامية نجد ان

---

[1]- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، (د.ط)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013، ص،ص، 167،173.

*الإستشراق:هو ظاهرة عامة، تعبر عن دراسة كافة البنى الثقافية للشرق من نظرة غربية،وتستخدم للدلالة أيضا على التقليد أو تصوير جانب من الحضارة الشرقية لدى الرواة والمفكرين في الغرب.

*مالك بن نبي 1905،في قسنطينة بالجزائر من أسرة متواضعة درس دراسته الأولى في تبيه في باريس،وهو أحد أبرز رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر،من أبرز مؤلفاته نذكر مايلي:الظاهرة القرآنية،وجهة العالم الإسلامي،ميلاد مجتمع،مشكلة الثقافة، توفي في 1973.

الدين هو المشرع الأول في شتى مجالات الحياة ونخص بالذكر الحكم والتشريع، "أما في السياسة نجدها مرتبطة بكل من الترتيب والثقافة بإعتبارهما الوجهان الأساسيان في العقل البشري، أما المجال الإجتماعي فينحصر في مختلف مجالات العلاقات الإجتماعية المختلفة والتي ترتبط تمام الإرتباط بالأخلاق".[1]

فمنذ ظهور الفكر العلماني على الساحة العربية، عمل على خلط كل الحسابات والتوقعات في مختلف الميادين الحياتية، إلا أنه عندما تسربت العلمانية إلى العالم الإسلامي وأنقصت منه الكثير من القيم والمبادئ الإسلامية.

بحيث أن "تسيير شؤون الحكم سواء كان عند الباحثين الغربيين وكذا الباحثين المسلمين أنفسهم التي يعبر عن المستوى الضعيف لهم بتوجههم إلى السلطات التشريعية غير المنظمة في العالم الإسلامي والتي تعتمد على الشروح و الحواشي والمختصرات التي عبرت بشكل واضح على الركود "[2]

العلمي العام، لكنه في الحقيقة لم يكن المصدر الوحيد للتشريع فجانبها كان أهواء ذوي السلطة وأعراف المجتمع والتقاليد وغيرها.

فإذا كان الواقع المتمثل في إنحراف التصور للدين الإسلامي وفهمه وبالتالي في تطبيقه وتحكيمه، فالحل الأنسب والصحيح لهاته المشكلة هو بالعودة إلى الإسلام إيمانا جازما وعقيدة خالصة وتطبيقا كاملا، وهذا يعكس بصورة واضحة التقبل الذاتي والتلقائي للعلمانية من قبل المجتمع العربي الإسلامي.

فمنذ ان فرض للإستعمار الأوروبي سلطانه على المجتمع الإسلامي في إقصاء للمنهج الإسلامي في الشريعة والإقتصاد والتعلم واحلال منهج علماني بديلا منه وهذا

[1]– يحيى هاشم حسن فرغل، الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط1، الإمارات، 1998، ص 31.

[2] – مرجع نفسه، ص ص 33 34

واضح من خلال محاولاته لفرض قانون وضعي مدني بديلا للشريعة الإسلامية، وإنشاء معاهد تهدفه الى نشر الفكر العلماني والسيطرة على مناهج المدارس الوطنية وإخلائها من دراسات اقرآن والإسلام والعروبة.

وكان "البدء من النظام السياسي بتركيز رجالها على النظم الليبرالية الديمقراطية كأساس للمنهج السياسي الذي تطبقه البلاد العربية بعد أن تأخذ وتنال إستقلالها وهو ذلك المنهج الذي يقوم على أساس إنشاء برلمان ودستور وأحزاب ولم تتوقف عند هذا الحد بل ذهبت إلى أبعد من ذلك بحرصها على تحطيم أية عقبة أمامها إذا ركزت على الإقليمية أي جعل كل دولة إقليم خاص بها وحدود سياسية والفصل أيضا حتى مفهوم الوطنية ومفهوم الأمة العربية من ناحية وبينها وبين وحدة العالم الإسلامي من ناحية أخرى كما عملت على الفصل بين هذه الأقطار ثقافيا وكذا الفكر العربي الإسلامي."[1]

فالنموذج التركي يمثل صورة جلية لمنعرج الحاسم في بروز الفكر العلماني في الدولة الإسلامية بصورة جلية وواضحة، وذلك عقب إلغاء الخلافة وإستقرار الأمور تحت سيطرة أتاتورك*(1881-1938)، فنظرة أتاتورك للإسلام من جهة وللعلمانية من جهة أخرى، هي تعبير عن الوعي الساذج لأغلبية المثقفين المسلمين بين عام 1880 وعام 1940 وهي الفترة التي مثلت حركة نقلية من تفكير شديد الإرتباط بالدين الإسلامي إلى تفكير متحرر منه نسبيا.

بشكل عام، وهذا إنتاج لما تمت ملاحظته من قبل هؤلاء المفكرين الذين إنبهروا بما رأوه من تطور في الحضارة العربية، لذلك حاولوا نقل ذلك الفكر للحضارة العربية التي بدأت تدخل في دوامة التخلف والإنحطاط الفكري الذي إرتبط بالدين كسلطة عليا في تسيير الشؤون العامة للحياة الإنسانية.

[1]- أنور جندي، سقوط العلمانية، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، لبنان، (د.س)، ص،ص، 26،28.

ويرى أتاتورك ان في نظام الخلافة الغاء الحكم الإسلامي وبالتالي"التصدي لجميع أشكال التفكير القدسي السيميائي لجميع المسلمين، فالحروف اللاتينية بدل الحروف العربية، والقبعة محل العمامة والطربوش محل البزة التقليدية، والقانون الأوروبي السويسري بدل الشريعة وغيرها من التغيرات الجذرية في الواقع التركي."[1]

وهذا كله يعكس بصورة مباشرة التناقض بينه وبين أساسيات الإسلام والمسلمين وتعاليمهم، وهذا عبر نفس الطابع الفكري في الجزائر، لهذا لجأ الإِحتلال الفرنسي وسلطاته في سنة 1830 إلى إلغاء دور الدين في السياسة واستبدال نظامها بنظام شمولي.

ثالثا:مفهوم العلمانية عند العلمانيين:

أولا:محمد أركون:

ـ العلمانية السطحية والعلمانية الجديدة عند محمد أركون:يتحدث عن نوعين من العلمانية:

ـ العلمانية السطحية (النضالية الوضعية الصراعية):

تنطلق من منطلقات عقلانية سطحية عفى عليها الزمن،فهذه العقلانية تشكل أساس الحضارة الغربية،تسعى إلى ضرورة سيادة العقل البشري الذي يقوم على التفحص والتجريب والقياس الرياضي الدقيق،ويعطي أركون مثالين على العلمانية الصراعية السطحية:

[1]– محمد أركون، نافذة على الإسلام، (ترجمة صياح الجهيم)، دار عطية للنشر، ط1، بيروت، 1992، ص،ص، 44،48.

*كمال أتاتورك: ضابط عسكري في الجيش التركي ورجل دولة ثوري ومؤسس تركيا الحديثة وأول رئيس للجمهورية التركية.

1-**الثورة الفرنسية:** بحيث إعتقدت بإحلال عبادة الكائن الأعلى وطقوسه محل العبادة المسيحية وطقوسها.

2-**ثورة أتاتورك:** التي كرست اِنتصار العقل الوضعي على الوعي الأسطوري، بحيث يرى أتاتورك بأن هناك حضارة واحدة وهي الحضارة الغربية بحيث ينطلق"من منظور أحادي ضيق يذهب إلى أنه لا يوجد إلا حضارة واحدة وهي الحضارة الغربية وينبغي استيرادها وفرضها كما هي بزهرها وشوكها وحلوها ومرها".[1]

وهذا ما فعله ظنا منه انه سيقضي قضاء مبرما على التراث الديني ، بمجرد إستيراد العلمنة وفرضها بقوة من الخارج لا من الداخل.

بحيث أن أركون أراد القول بأن القيمة أو البعد الديني المتواجد لدى الإنسان له أثر بالغ وراسخ في نفس كل فرد، فهو أمر لا يمكن إضافته أو حذفه من الإنسان حيث يرتبط بوجوده، فأركون يريد أن يتجاوز الإنسان ذلك البعد المادي من وقت لآخر،كما يرفض آركون المقولة "العلمانية السطحية الشائعة في بلادنا:الدين لله والوطن للجميع."[2]

- العلمانية الجديدة أو العلمانية المتفتحة:

ففي مقابل العلمانية السطحية الصراعية التي جاءت بعد الثورة الفرنسية وبعد فشل العلمانية السطحية كما أوضحها بمثلية"الثورة الفرنسية والثورة الأتاتوركية"،كان لابد من أن يكون هناك تقارب بين الكنيسة والدولة للعثور على صيغة من أجل علمنة جديدة،تتيح إمكانية وجود روحانية جديدة ويتساءل أركون: هل يحق للإنسان أن يعرف أسرار الكون والمجتمع أم لا يحق؟

---

[1]- فاطمة الزهراء ثعلوب، العلمانية في الفكر العربي المعاصر، ناصيف نصار نموذجا، مذكرة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية وٱجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة 2016/2015، ص 39.

[2]-محمد علي البار ' العلمانية جذورها و اصولها 'ط1' دمشق ' دار العلم ' 2008 ص 40

وبعدها (يجيب على سؤاله بأن هناك إجابتين:

ـ الأولى: أن الإنسان بحاجة إلى قوة خارجية فوق الطبيعة "ماوراء الطبيعة، ميتافيزيقية غيبية "لكي تسيره وتسير أموره.

ـ الثانية: أن الإنسان قادر بحد ذاته على تسيير أموره وحل مشاكله وتشكيل الصيغة الأجمل

والأفضل للحياة في المجتمع، دون الحاجة إلى قوة غيبية سماوية "وحي ورسل وكتب سماوية الخ.."[1]

بحيث أن العلمانية المنفتحة وهي علمانية تولي أهمية كبرى للبعدين الروحي والديني لدى الإنسان...ولا يجوز عنده حرمان الإنسان من حرية التفكير أو بحجة الدفاع عن المقدسات، كما أنه لا يجوز منع الإنسان من دراسة الدين والتعمق فيه، بإعتباره الظاهرة الدينية مجالا جادا للمعرفة والفهم.

"وهو كلام فيه كثير من التناقض من جهة المفاهيم الغربية العلمانية ذاتها،ولو فهم الإسلام وحق الفهم لعلم أن المنهج الإسلامي يجمع بين الأشواق الروحية ويوجب الإنسان إلى البحث في هذا الكون دون حرج عليه بل يعتبر ذلك من العبادة التي تقرب الإنسان لله."[2].

[1]– فاطمة الزهراء ثعلوب، العلمانية في الفكر العربي المعاصر ناصيف نصار انموذجا مرجع سابق، ص 41.

[2]– فاطمة الزهراء ثعلوب ، مرجع سابق ص43

*محمد أركون ولد 2010/1928 مفكر من أصل جزائري، درس في فرنسا وعمل أستاذا للإسلاميات في جامعة السوربون، له إنتاج غزير في الإسلاميات، كتب باللغة الفرنسية وترجم العديد منها إلى العربية.

من اهم كتبه:الفكر العربي، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، قضايا في نقد العقل الديني.

ـ ثانيا:الديمقراطية والعقلانية كبديل للعلمانية عند محمد عابد الجابري*:

حيث يقول أن الإسلام ليس كنيسة كي تفصله عن الدولة فلقد عبر عن رأيه بالنسبة للفكر العلماني يقول أن مسألة العلمانية مسألة مزيفة في المجال الإسلامي بمعنى تعبر عن حاجات وبمضامين غير متطابقة مع تلك الحاجات، إن الحاجة إلى الديمقراطية التي تحترم حقوق الأقليات والحاجة إلى الممارسة العقلانية للسياسة هي حاجات موضوعية فعلا بحيث يرى الجابري أن الديمقراطية"تعني حفظ حقوق الأفراد وحقوق الجماعات".[1]

ويرى محمد عابد الجابري بأنه من الواجب استبعاد شعار العلمانية من قاموس الفكر العربي، وتعويضه بشعاري الديمقراطية والعقلانية، وهنا يؤكد على أننا بحاجة إلى العقلانية والديمقراطية لا العلمانية ويؤكد من خلال قوله "بأن الديمقراطية والعقلانية هما البديلان الحقيقيان لفكرة العلمانية داخل الوطن العربي الإسلامي."[2]

ويقول "فهما اللذان يعبران تعبيرا مطابقا عن حاجات المجتمع العربي الديمقراطي يعني حفظ الحقوق، حقوق الأفراد وحقوق الجماعات والعقلانية تعني الصدور في الممارسة السياسية عن العقل ومعاييره المنطقية والأخلاقية،وليس عن الهوى والتعصب وتقلبات المزاج".[3]

*محمد علي الجابري:2010/1935 مفكر مغربي، درس في كلية آداب في الرباط وعمل أستاذا بها حيث أشرف على تخرج مجموعة هامة من المنشغلين بالفلسفة والدراسات الإسلامية،حيث يتمحور مشروعه حول مفهوم نقد العقل الغربي الذي يعني به النقد الإيتمولوجي للتراث العربي، من أهم كتبه: كتاب تكوين العقل الغربي، بنية العقل العربي، العقل السياسي العربي، العقل الأخلاقي العربي.

[1]–البشير ربوح و اخرون 'العلمانية في السجالات الكبرى في الفكر العربي المعاصر 'ط1 'دار الروافد الثقافية 'بيروت لبنان 'ص 320

[2]–مرجع نفسه ص 327

[3]– حسن حنفي، عابد الجابري، حوار المشرق والمغرب، دار القاموس، ط1، عمان، 1990، ص 39.

وبمعنى هذا أن المجتمع الغربي ليس بحاجة إلى العلمانية لتحقيق تطور تقدمه وكانت هذه حجته الرئيسية لرفض العلمانية وعلى الأقل عدم تحمسه لها وإدراجها ضمن مجال إنشغالاته وإهتماماته الفكرية.

لم يكن مصطلح العلمانية فكرة مجردة عن التاريخ، و عن التطور العلمي والتقني، فهي إذن لم تتشكل على نحو متطور ولم تحظ بالتطبيق، وهناك باتت ركنا أساسيا من أركان البيان الديمقراطي وشرط ضروري من الشروط الضامنة لحقوق الإنسان والمواطنة.

وإذا كانت الفكرة العلمانية في المجتمع الغربي فإن ذلك لم يتحقق إلا عبر صراع بين قوى التقدم والتنوير.

ومن هنا نقول بأن العالم العربي الإسلامي في نظر محمد عابد الجابري ليس بحاجة إلى العلمانية بل هناك بديل لها وهي الديمقراطية والعقلانية لتحقيق التقدم والتطور ويؤكد ذلك من خلال قوله المتمثل "أن العالم العربي الإسلامي ليس في حاجة إلى العلمانية لتحقيق التقدم والتطور".[1]

وهذا لأنه لم يعرف مؤسسة شبيه بالكنيسة التي عرفها بالغرب مع المسيحية وفرضت عليه أن يتبنى العلمانية كإحدى الأولويات الضرورية لتحقيق نهضته وتقدمه. بحيث يقول الجابري انه من "الواجب استبعاد شعار العلمانية من قاموس الفكر العربي وتعويضيه بشعاري الديمقراطية و العقلانية ، فهما اللذان يعبران تعبيرا مطابقا عن حاجات المجتمع العربي الديمقراطية تعني حفظ الحقوق 'حقوق الافراد وحقوق الجماعات، والعقلانية تعني الصدور في الممارسة السياسية عن العقل و معاييره المنطقية و الأخلاقية و ليس عن الهوى و التعصب و تقلبات المزاج."[2]

---

[1]– فاطمة الزهراء ثعلوب، مرجع سابق، ص 46.

[2] محمد عابد الجابري ،الدين و الولة و تطبيق الشريعة ،اعدد مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 1،بيروت ، لبنان ،1996 ، ص113

ثالثا: حسن حنفي:

حيث يرى حسن حنفي" أن الجوهر العلماني للإسلام الذي يراه دينا علمانيا بمعنى أنه ضد الكهنوت ويوضح ذلك للأسباب التالية:

1. النموذج الإسلامي قائم على العلمانية، "بمعنى غياب الكهنوت".

2. الأحكام الشرعية الخمسة "الواجب، المندوب، المحرم، المكروه، المباح"، حيث تعتبر الأحكام على مستويات الفعل الإنساني الطبيعي وهي تصف أفعاله بحيث هناك تطابق بين الشريعة والطبيعة والإسلام والعلمانية.

3. الفكر الإنساني العلماني الذي حول بؤرة الوجود من الإله إلى الإنسان."[1]

بطبيعة الحال ليس الأمر سلبيا عند حديثنا على الحضارة الإسلامية، فالإسلام منذ ظهوره لم يولي أهمية لأي منهج أو عقيدة تحاول أن تحرفه وتبرر خطأه، وعلى أي حال يبدو حسن الحنفي أكثر فهما للعلمانية أكثر من غيره، بحيث يعتبر أن مصدرها الكنيسة وأنها بعيدة كل البعد في مفهومها الغربي عن الإسلام بحيث يقول حسن الحنفي أنه "من المؤكد أن العلمانية الغربية بعيدة عن واقعنا وحياتنا وأفكارنا نحن المسلمين"[2]، والعلمانية إذا كانت متفقة مع المفاهيم الإسلامية التي ترفض نظام الكهنوت وتهتم بالإنسان الطبيعي وترى أن حياته تضمن الأحكام الشرعية فإنها من المؤكد أن العلمانية الغربية بعيدة عن واقعنا وحياتنا وأفكارنا نحن المسلمين، فبطبيعة الحال "عند حديثنا على الحضارة الإسلامية فالإسلام منذ ظهوره لم يكن يولي أهمية لأي منهج أو عقيدة."[3]

---

[1]– محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، دار العلم، ط 1، دمشق ، 2007، ص 43.

[2]– المرجع نفسه، ص 44.

[3]– عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة 'المجلد 1 مصدر سابق ، ص81

رابعا: نصر حامد أبو زيد:

يرجع العلمانية إلى العالم بحيث يقول نصر حامد أبو زيد أن الإهتمام بالعالم والإنسان وشؤونه بإعتبار أن الإنسان هو قلب العالم ومركزه وهو جوهر دعوة العلمانية نصر حامد أبو زيد يرى بأن هذا الموقف مناقض لموقف الكنيسة الذي يجعل الآخرة والعالم الآخر الهدف والغاية، فيخرج نصر حامد أبو زيد من دائرة نطاق العلمانية الجزئية إلى أشمل وأوسع منها والعلمانية الشاملة ومن النطاق السياسي والإقتصادي إلى مجال الرؤية الشاملة ويؤكد ذلك من خلال قوله " لا سلطان على العقل إلا العقل".[1]

فهنا يخص بالعقل هو المرجعية الكلية والشاملة وتضمن كل القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية، ومن الواضح أن نصر حامد أبو زيد يدعو إلى العقل المادي الذي يرد كل شيء إلى عالم المادة وقوانين الحركة والتاريخ، ويرى نصر أبو زيد أن العلمانية لا تعادي الدين في ذاته بل تعادي سيطرة الكنيسة وسلوكها المنحاز للإقطاع والظلم والإستعمار.

ويقول نصر حامد أبو زيد أنه لا يمكن أن تعتمد على العقل وحده في تبيين الحق والباطل، وهي مسألة قديمة عند المسلمين و الشرع هو الذي يضع الحدود بين الحسن والقبيح وبين المباح والمجرم وأهواء البشر تحول الأمور وتجعل الحسن قبيحا والقبح حسنا.

من هنا يمكن القول بأن نصر حامد أبو زيد " قد أصاب في أن العلمانية مرتبطة بالغرب والحرب ضد الكنيسة والكهنوت وتاريخها المظلم،ولكنه أخطأ في تبني هذه العلمانية لمجتمعاتنا المختلفة تمام الإختلاف عند الغرب وواقعه واختلافه."[2]

[1]– المصدر نفسه ص84

[2]–محمد علي البار ، مرجع سابق، ص 46

على سبيل الختام لهذا الفصل التمهيدي نقول أن العلمانية كمفهوم كان ظهورها في أوروبا إبان عصر النهضة لمواجهة الكنيسة وسيطرة الدين،فقد كانت الترجمات المختلفة لمفهوم العلمانية تشير إلى انها تعني ما هو غير ديني وغير لاهوتي ،بمعنى أنها تدعو إلى فصل الدين عن الدولة للقضاء على هيمنة الكنيسة ورجال الدين،وكان لها أسباب عديدة بداية بالطغيان الكنسي وصولا إلى نظرية التطور ومن ذلك ظهرت النظريات الفلسفية والتوجهات العقلية التي ترى بفصل الدين عن الدولة،ونجد ان مفهوم العلمانية قد اِنتقل إلى الأوساط الفكرية العربية وأصبح من أهم المصطلحات في الخطاب الغربي التحليلي وأهم المفكرين الذين تطرقوا لهذا الموضوع نجد محمد أركون الذي فرق بين العلمانية السطحية والعلمانية الجديدة، أما محمد عابد الجابري فقد تبنى العقلانية والديمقراطية كبديل للعلمانية في حين نجد نصر حامد أبو زيد يرى أن العلمانية سبيل للخلاص من سيطرة الكنيسة وسلطة رجال الدين،أما حسن الحنفي فيرى بأن الإسلام علماني ويقف ضد الكهنوت.

الفصل الثانـي:

العلمانية في فكر عبد الوهاب المسيري

***المبحث الاول*: التعريف بشخصية عبد الوهاب المسيري**

أولا : حياة عبد الوهاب المسيري و مؤلفاته .

ثانيا : مصادر فلسفة عبد الوهاب المسيري .

ثالثا : اهم أفكار عبد الوهاب المسيري .

***المبحث الثانـي*: رؤية العلمانية عند عبد الوهاب المسيري .**

أولا : تعريف العلمانية عند عبد الوهاب المسيري.

ثانيا : طبيعة العلمانية عند عبد الوهاب المسيري.

على سبيل التمهيد لهذا الفصل يمكننا القول بأننا نجد أمامنا المفكر عبد الوهاب المسيري الراحل الذي شكل حالة متميزة وفريدة في تاريخ الفكر العربي والإسلامي المعاصر، بحيث يعد المسيري أحد أبرز المهتمين بالقضايا الملحة في الفكر العربي مثل العلمانية والأيديولوجيا و الفلسفة ، و القضايا المعرفية والمنهجية .

حيث طور دراسة النماذج المعرفية وتعمق في دراسة الفكر العربي والحضارة الغربية و من هنا نحاول تحديد أهم الأفكار التي عالجها في دراسته للفكر الغربي وهذا ما سنتناوله في صفحاتنا الآتية من خلال تحديد أهم المؤلفات التي كتبها ؟ والأسس التي قام عليها منهجه و مصادر فلسفته ؟ و كيف عرف العلمانية ؟ بالتركيز على طبيعة العلمانية الشاملة عنده ؟

المبحث الأول:التعريف بشخصية عبد الوهاب المسيري

أولا:حياة عبد الوهاب المسيري (1938_ 2008)

لا يمكننا فهم أي مفكر عربي إسلامي معاصر إلا بالرجوع إلى المنابع الفكرية التي نهل منها لبناء أسسه الفكرية والمنهجية لمشروعه الفكري، ومن هؤلاء المفكرين نجد المفكر المصري عبد الوهاب المسيري الذي سنحاول إبرازه وحياته الفكرية والمعرفية و أهم مؤلفاته.

مفكر وناقد أدبي، وباحث اجتماعي مصري"[1]، هو عبد الوهاب محمد أحمد علي غنيم سالم عز المسيري ولد سنة 1938 م في الثامن من أكتوبر في مدينة دمنهور، ترجع أصول عائلته المسيري في نسبها إلى السادة الأشراف أهل البيت، وينتمي المسيري إلى أسرة ميسورة الحال لكن والده كان حريصا أن ينشئه وفق مسلك الإِعتماد على النفس فعانى من جراء ذلك كثيرا ولكنه جعل منه شخصية مثابرة قادرة على التكيف مع التحديات المعيشية في كل الأمكنة التي إِستقر مثلما ذكر ذلك:"هذه النشأة "جعلتني باحثا مثابرا، لا تنسى أن أبناء البرجوازية الحضرية، كان والدي يردد أن لا علاقة لنا بثروته، زادت أم نقصت وأن علينا أن نعيش في مستوى أولاد الموظفين...كنت أشكو من هذا آنذاك ، لكني تعلمت فيما بعد عندما إِزددت حكمة أنه نفعنا كثيرا بذلك".[2]

كانت حياته في مجتمعه التقليدي تجربة فريدة تكون فيها المسيري فكريا وثقافيا اكتسب الكثير من الخبرات التي شكلت جزءا من منظومته الفكرية، فمجتمعه كان يعتمد على التراحم وعلى التسامح وتنوع مكوناته، وتدخل مؤسساته بين المسجد والأسرة

---

[1]– د. السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي، (مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط 1، بيروت، 2010"ص 113.

[2]– الثقافة والمنهج (حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري)، تحرير سوزان حرفي، دار الفكر، ط 4، 2013، ص 20.

والمدرسة، بحيث يقول في مجتمعه التقليدي "فقد نشأت في بيئة تقليدية تقام الصلاة فيها في مواقيتها، وتؤتى الزكاة وتتحكم في المجتمع مجموعة من القيم الدينية والتقليدية التي يستنبطها الإنسان دون أن يدري وهو مجتمع كان يمتلك الثقافة التقليدية ثرية من أغاني وقصص، وسير وفنون التي عرفتها وتأثرت بها في طفولتها".[1]

بحيث يمتاز المسيري بشخصية هادئة ، تقبل النقد مهما بلغت حدته وبالابتسامة التي لا تفارق وجهه ، وما ينجلي في أعماله هو الوعي والجدية والرتابة، وأدق ما تصف مشروعه الفكري هي زوجته الدكتورة هدى حجازي في مقابلة معها أجرتها قناة الجزيرة القطرية. وكان موسوعي المعرفة سريع البداهة، لا يمل من طرح التساؤلات،وكان دائما يكسب النقاش لسرعة بداهته ، بحيث كان يتمتع بقدرة فائقة على إدارة المشاريع البحثية... يقضي معظم وقته في القراءة ولديه قدرة فائقة على التواصل مع الأطفال بطريقة جذابة وله قدرة فائقة على التواصل مع الآخرين.

ثانيا : تحصيله العلمي و مؤلفاته

"تلقى بمدينة دمنهور تعليمه الابتدائي والثانوي، نال شهادة الابتدائية سنة 1949 ثم الثقافية، ثم نال التوجيهية، أدبي فلسفة عام 1955".[2]

لم يكن المسيري في مسيرته الدراسية في هذه المرحلة متفوقا ناجحا ولم يظهر أي مستوى تعليمي متميز، بل رسب في سنتين دراسيتين، وفي العديد من الامتحانات ويشير إلى ذلك قوله:" كنت تلميذا خائبا في المراحل الأولى من الدراسة، فعلى سبيل لمثال لم

[1]– الثقافة والمنهج (حوارات مع الدكتور عبد الوهاب لمسيري)، تحرير سوزان حرفي، دار الفكر، ط 2، 2009، ص 46.

[2]– د.عمرو شريف، ثمار رحلة عبد الوهاب ألمسيري الفكرية، (قراءة في فكر وسيرته)، فرست بوك للنشر، ط 3، القاهرة، 2014، ص 11.

تكن الدروس الخصوصية معروفة في ذلك الوقت، ومع هذا كنت أنا الوحيد بين أقراني الذي آخذ دروسا خصوصية".[1]

وكل هذا لم يفقد من عزمه في مواصلة التعلم، بالرغم من إغراءات والده بالعمل معه بالتجارة، ومن حبه للدراسة والعلم، فقد اكتشف أساتذته وأصدقاؤه رغبته في مواصلة التعلم فقاموا بمساعدته على اكتشاف نفسه وتحقيق ذاته وتشجيعه على مواصلة مسيرته ولولاهم لما حقق ما حقق من إنجازات ومراتب علمية.

"اِلتحق عام 1955 بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية"[2] بالرغم من ميله الكبير لدراسة الفلسفة بحيث يعتبرها مادة يطل بها على الفكر العالمي ويلج بها إلى عالم الفكر والفلسفة.

وبعد تخرجه من جامعة الإسكندرية بشهادة الليسانس "سنة 1959 تم تعيينه فيها معيدا في العام الذي يليه"[3]، وفي عام "1963 سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للاِلتحاق بجامعة كولومبيا في نيويورك حيث حصل على الماجستير في "الادب الإنجليزي و المقارن في جامعة كولومبيا الولايات المتحدة الامريكية عام 1964"[4]، قرر إكمال دراسة الدكتوراه في جامعة رتجرز كان القسم اللغة الإنجليزية صغيرا وحيويا ، وكان منفتحا تدرس فيه مقررات مختلفة تغطى كثيرا من الموضوعات والأعمال الأدبية والمناهج البحثية.

---

[1]– الثقافة والمنهج (حوارات مع الدكتور عبد الوهاب ألمسيري)، تحرير سوزان حرفي، مرجع سابق، ص 31.

[2]– د. عبد الوهاب ألمسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، (سيرة غير ذاتية غير موضوعية)، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط 1، القاهرة، 2000، ص 9.

[3]– المرجع نفسه، ص 9.

[4]– هدى حجازي ، سيرة ذاتية علمية عن عبد الوهاب المسيري www.elmessiri.com .

وفي عام " 1969عاد إلى مصر للتدريس في قسم اللغة الإنجليزية في كلية البنات جامعة عين شمس"وما بين عامي "1970-1975 عمل خبيرا بالشؤون الصهيونية بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام بمصر".[1]

كما درس المسيري أثناء إقامته بالولايات المتحدة بين عامي "1975-1979 م في بعض جامعاتها بعض المقررات"[2] وعمل مستشارا للوفد الدائم بجامعة الدول العربية في نيويورك".

اِنتقل المسيري سنة 1983 إلى السعودية ليدرس في جامعة الملك سعود بالرياض التي كانت جامعة متميزة بحسبه، فقد جمعت مجموعة كبيرة من الأساتذة من مختلف أنحاء الوطن العربي

وكان يسود فيها جو ثقافي متنوع ومتعدد مما أتاح له التحرك فيه بحرية كبيرة، وتعتبر الفترة التي قضاها المسيري بجامعة الملك سعود من أحسن فترات حياته العلمية والفكرية ولقد نشأت بينه وبين الكثير من أساتذتها صداقات عميقة تركت في نفسه أعمق الأثر وساهمت في إثراء مكتسباته الفكرية.

"درس لفترة قصيرة في جامعة الكويت، كما عمل أستاذا زائرا في أكاديمية ناصر العسكرية في مصر إلى سنة 1990 م، ثم عاد إلى جامعة عين شمس مدرسا بعد تجربة بالجامعات الأجنبية، إلا أنه وجد فجوة بينه وبين الطالبات قد اِتسعت خاصة مع اِستعماله للخطاب التحليلي، فأصبح ينظر إليه نظرة ازدراء لأنه يتحدث في أشياء خارج المقرر،

[1]- برتيمة وفاء 'الرؤية النقدية للمسيري في إشكالية التحيز للحضارة الغربية الحداثة نموذجا ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة 'جامعة الجزائر '2008 2009 ص 10

[2]- محمد بن احمد بن ايوب 'نقد الفلسفة المادية عند عبد الوهاب المسيري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية 'جامعة الجزائر 1'2014 2015 ، ص 20

كل هذا جعله يضطر لتقديم اِستقالته من التدريس في الجامعة، ويتفرغ للعمل على إنهاء الموسوعة."[1]

لم يتخلى المسيري بعد اِستقالته عن العمل الأكاديمي غير المباشر فعمل أستاذا غير متفرغ بجامعة عين الشمس ، كما عمل مستشارا أكاديميا في المعهد العالمي للفكر الإسلامي منذ عام 1992 حتى سنواته الأخيرة، وفي عام 2007 عين أمين عام بحركة كفاية التي تهدف إلى الإطاحة بالنظام السائد في مصر،أي بنظام حسني مبارك.

توفي المسيري (فجر يوم الخميس الموافق ل 29 جمادى الآخرة 1429 هـ الموافق ل 3 جويلية 2008 م بمستشفى فلسطين بالقاهرة عن عمر يناهز 70 عاما بعد صراع طويل مع مرض السرطان وشيعت جنازته من مسجد رابعة العدوية بمدينة نصر بالقاهرة وشارك في جنازته آلاف المصريين إضافة إلى عشرات العلماء والمفكرين وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي مفكر المصري وفهمي هويدي وغيرهم).[2]

2 _ مؤلفاته:

يمتاز إنتاج المسيري بكثرة مؤلفاته وتنوعها، التي احتوت على مئة مؤلف باللغتين العربية والأجنبية، سواء كانت إصدارات الكاتب مطبوعة أو غير مطبوعة، فإن المتطلع عليها يقع أو يقف أمام مشكلة صعوبة حصرها جميعا ، من بينها مقالات وندوات وحواراته عبر الإنترنت والحصص التلفزيونية وغيرها ويمكن إيجاز بعض أهم أعماله فيما يلي:

[1] عبد الوهاب المسيري ' رحلتي الفكرية في البذور و الجذور و الثمر ' مصدر سابق 'ص 10

[2]– عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مفهوم الصهيونية عند عبد الوهاب المسيري، (دراسة نقدية)، موسوعة اليهدية والصهيونية نموذجا، برنامج ماجيستير دراسات الشرق الأوسط، ، جامعة الأزهر، غزة ص 33

ـ في الفكر والحداثة:

ـ الفردوس الأرضي: دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979 م.

ـ إشكالية التحيز، رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، تأليف وتحرير (مجلدان كبيران نقابة المهندسين، القاهرة 1993، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، 1996)، يتكون هذا المؤلف من سبعة أجزاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1998 م).

ـ "فكر حركة الإِستشارة والتناقضات، دار النهضة، القاهرة ، مصر، 1999م.

ـ قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، دار النهضة، القاهرة ، مصر 1999.

ـ العلمانية تحت المجهر: (بالاشتراك مع غرير العظمة)، دار الفكر، دمشق ، 2000 م.

ـ العالم من منظور غربي: (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة، 2001 م).

ـ الإنسان والحضارة والنماذج المركبة: دراسات نظرية وتطبيقية (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة، 2002 م).

ـ الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان: (دار الفكر، دمشق، 2002 م).

ـ اللغة والمجاز: بين التوحيد ووحدة الوجود (دار الشروق، القاهرة، 2002 م".[1]

[1]– محمد بن أحمد بن أيوب ، نقد الفلسفة المادية عند عبد الوهاب المسيري، كلية العلوم الإسلامية، قسم العقائد والأديان، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2015/2014، ص 18

ـ"العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، جزءان، دار الشروق، الطبعة الثانية، القاهرة 2002، 2005 م".[1]

بحيث يتكون هذا الكتاب من مجلدين في الأول يتكلم عبد الوهاب المسيري عن الأبعاد النظرية لإشكالية العلمانية والتعريفات السائدة بالفعل لكل من مصطلح ومفهوم العلمانية ومحاولة ضبطها وفهمها للقارئ ، كما يرصد في هذا الكتاب ظهور العلمانية في المجتمعات الغربية والأسباب التي تؤدي إلى اِنتشارها في المجتمعات الحديثة.

أما الدراسة في المجلد الثاني لهذا الكتاب ينقل لنا المسيري من النظري إلى التطبيقي،أي إلى العمليات الشاملة والتي هي في جوهرها إعادة صياغة للمجتمع في ضوء النموذج ولا يكتفي هذا المجلد بالتعميم فقط، بل يتطرق إلى شرح وتفصيل عام إلى عالم التفاصيل.

ـ الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة (دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة، 2003 م).

ـ دفاع عن الإنسان: دراسة نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة (دار الشروق، القاهرة، 2003 م).

ـ في الفكر الصهيوني:

ـ نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1972 م،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979 م.

"جاء هذا الكتاب قبل 28 عاما من 28 عاما من تأليف المؤلف الأمريكي (فرانسيس فوكو ياما) الكتاب الذي يحمل نفس العنوان،لكن الفرق بين النظريتين أن رؤية فوكو ياما تعتبر

[1]– عبد الوهاب المسيري الفردوس الأرضي' دراسات وانطباعات عن الحضارة الامريكية ' ط1 'تنوير للنشر و الاعلام ' القاهرة ' مصر ' 20014 ص 10 .

أن نهاية التاريخ قاسية اخترعتها الدول الغربية للسيطرة على العالم،والمسيري أول من تحدث عن نظرية التاريخ وفعل ذلك قبل فوكو ياما".[1]

- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية:رؤية نقدية (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1975.
- الإيديولوجية الصهيونية: "دراسة حالة في علم الاجتماع والمعرفة (جزءان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1981، ط2، جزء واحد 1988 م".[2]
- "الاستعمار الصهيوني وتطبع الشخصية اليهودية: دراسات في بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1990م).
- الجمعيات السرية في العالم: دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة، 1994 م.
- أسرار العقل الصهيوني: دار الحسام، القاهرة، 1997 م".[3]
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية هو مؤلفه الذي أفنى فيه ربع قرن من عمره، وصدر في ثمانية مجلدات وهو نموذج تفسيري جديد 1999 م.

لكن اهتمامات المسيري تجاوزت دراسة الصهيونية،بل إنه يعتبر موسوعته مجرد دراسة حالة في إطار مشروعه النظري، وقد صدر له:

- "العالم من منظور غربي 2001).
- (دراسات معرفية في الحداثة الغربية".[4]

---

[1]– محمد عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مفهوم الصهيونية عند عبد الوهاب المسيري "دراسة نقدية " موسوعة اليهودية و الصهيونية نموذجا المرجع السابق ، ص 32.

[2]– صباح قارة ' إشكالية تشيؤ الإنسان. في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري ' مرجع سابق ص 110

[3]– محمد عبد اللطيف زكي أبو هاشم، مفهوم الصهيونية عند عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق ص 33

[4]– عبد الله المسيري، الفردوس الأرضي، مصدرسابق، ص 8

- فقه ظل الأدب حيث الأول صدر له مثلا.
- مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي: ويشمل دراسات تاريخية ونقدية 1979 م.
- "كتاب:اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود 2002 م، الذي ضمنه نسقه اللغوي الذي تشكلت به رؤيته وبني عليه مشروعه الفكري،وقد صدر له عام 2007 م عدة كتب في النقد الأدبي،ضمنها قصيدة الملاح القديم للشاعر صمويل تيلوركوليردح، وهي طبعة مصورة مزدوجة اللغة (غربي إنجليزي) مع دراسة نقدية وكتابية ، دراسات الشعر، وفي الأدب والفكر."[1]
- "الأميرة والشاعر: قصة للأطفال (الفتى العربي، القاهرة ، 1993 م).
- نور والذئب المكار، سندريلا و زينب وهانم خاتون ، معركة كبيرة وصغيرة، سر اختفاء الذئب الشهير بالمختار وماهي النهاية".[2]
- أغنيات إلى الأشياء الجميلة: (ديوان شعر الأطفال)، دار الشروق، القاهرة، 2002 م).
- ترجمات.
- "إسرائيل وجنوب إفريقيا، بالاشتراك (سلسلة كتب مترجمة رقم 427، الهيئة العامة للاِستعلامات، القاهرة، بلا تاريخ، 1979 م.
- أرض الميعاد:دراسة نقدية للصهيونية السياسية (سلسلة كتب مترجمة رقم 247، الهيئة العامة للاِستعلامات، القاهرة 1980).
- افتتاحيات الهادئ: تأليف ستيفن سوندايم وجون ولد مان (ترجمة بالاشتراك ،وزارة الإعلام، سلسلة المسرح العالمي، الكويت، 1988 م".[3]

---

[1]– المصدر نفسه ، ص 8

[2]– محمد بن أحمد بن أيوب ،نقد الفلسفة المادية عند عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 22

[3]– محمد بن احمد أيوب ، مرجع سابق ، ص 24

ثالثا: مصادر فلسفة عبد الوهاب المسيري .

إستقى المسيري في حياته من العديد المفكرين الذين ساهموا في ترسيخ قيمة أفق تفكيره، وكان لهذه الروافد الأثر المهم في مشواره الفكري وإنتاجه العلمي فهو لم يتعلق بذاته ومجتمعه، وبهذا لم ينس جذوره ومجتمعه عندما انفتح على المجتمع المصري الكبير وعلى المجتمع الغربي، بل حاول التوفيق بين كل ذلك، وحرص على الإنتفاع بكل ما يخدم مشروعه المعرفي ويساهم في بلورة رؤيته الفكرية، كما انفتح على العديد من التيارات الفكرية والسياسية والدينية ويلبس لبس بعضها لبعض الوقت وتفاعل معها بحركية كبيرة وطويلة فهو كما ذكر:" فأنا لم أنغلق على تراثي أو ذاتي، ولم أحصر نفسي في نطاق العالم الغربي بل اعتمدت على الحضارة الغربية ونهلت من معينها، وتعلمت منها الكثير، فهي جزء من تراثي كإنسان"[1]، مما شكل عندئذ تجربة واسعة عاشها بكيانه وفكره.

أولا: الماركسية:

يعتبر إبعاد المسيري ليديه من الماركسية نهائيا من زمن طويل "نهاية الستينات"،إلا أنه يعترف أنه كان له الأثر المهم في حياته ومسيرته الفكرية،فرغم آثارها السلبية إلا أنها تركت لديه آثارا إيجابية كثيرة ويذكر أنه عندما سئل:"ماذا تبقى عندك من الماركسية؟ أجبت لا شيء ، وكل شيء".[2]

بدأت الماركسية عند اِنتقال المسيري إلى جامعة الإسكندرية فبعد أن عاش مرحلة من البحث عن مرجعية دينية وفكرية ينتسب اليها، وبعد مدة القراءة والبحث والتأمل وبعد إنشائه لصداقات فكرية كثيرة قرر الإنضمام إلى الماركسية باِعتبار أنها حركة تعبر عن

[1]– الثقافة والمنهج، حوارات مه الدكتور عبد الوهاب المسيري، سوزان حرفي، الجزء 1، ص 54.

[2]– الماركسية : من وضع ماركس وأنجلز ولينين، نظرية علمية ثورية لا تقتصر على تفسير العالم وإنما تهدف إلى تغييره مستندة في ذلك إلى المادة التاريخية والمادية الديالكية،والماركسية تنظير لنضال الطبقة العاملة في الأربعينيات من القرن التاسع عشر واللينية هي تنظير للرأسمالية في مرحلتها الإمبريالية كما أنها تنظير للثورة الإشتراكية حيث تقرر إمكان تحقيقها في بلد واحد.

قناعاته وتوجهاته التي تعلمها واِكتسبها في بيئته الجديدة، بحييث ان الماركسية مكنت المسيري بعد تجربة طويلة دامت ما يقرب من عشرين سنة من أن تجعل من الإنسان قضية أساسية عنده وأكدت له:"مركزية الإنسان في الكون، وأن الإنسان مقولة مستقلة عن العالم الطبيعي، وأن التاريخ له هدف وغاية".

كما ساهمت الماركسية في رأي المسيري في حفظه من السقوط في حماة الطبيعة والمادية الرأسمالية بحيث كذلك زودته برؤية نقدية مكنته من مقاومة الإغراءات المادية التي واجهته في الولايات المتحدة الأمريكية، كما مكنته الماركسية من ترسيخ بعض القيم الإنسانية والدينية التي اِكتسبها في بيئته التقليدية وفعلها في كتابه الفكري والسياسي من خلال مؤلفاته ومواقفه وأعماله.

كما حمته الماركسية من الإنسياق وراء المذاهب العدمية المادية التي برزت في تلك الفترة، خاصة مع تبلور فلسفة ما بعد الحداثة، بحيث "أن الماركسية دعمت من بعض الإتجاهات الكامنة فيه مثل رفع الظلم و الإستغلال، وضرورة إقامة العدل في الأرض وأهمية أن يتجاوز الإنسان ما هو قائم وألا يذعن له".[1]

بحيث يبرز لنا المسيري انه إستفاد من تجربة الماركسية في شقها الإنساني واِستطاع بها ترسيخ القيم الإنسانية ، وبلورة رؤيته النقدية، واكتشاف الإنسان في أبعاده الربانية المستقلة عن الطبيعة.

ثانيا:الشخصيات والكتب:

التقى المسيري في حياته بعدد كبير من الشخصيات ، وقرأ العديد من الكتب المتميزة التي ساهمت في بلورة الكثير من آرائه وتطوير أفكاره، بحيث يعتبرها مرجعية فكرية ومصادرة أساسية في حياته الفكرية، وكانت هذه الشخصيات متباينة التوجه، ويعتبر

[1]– محمد بن أحمد بن أيوب، نقد الفلسفة المادية ' مرجع سابق ، ص 26

المسيري أساتذته الذين درسوه في مختلف مراحل حياته الدراسية الأكثر تأثيرا في تكوين شخصيته الفكرية والأخذ بيده في ولوج عالم الفكر ، ولولا الأساتذة الذين درسوه لما تمكن من اِكتشاف ذاته ومعرفة قدراته ولما وصل إلى ما وصل إليه في مشواره الفكري ، ويقول بأنه لو أن الله لم ينعم عليه بمدرسين (أساتذة جامعيين) ساعدوني ودفعوني ودعموا ثقتي بنفسي وساعدوني على التفكير النقدي ، ولعل من أهمهم في بدايات رحلته التعليمية "الأستاذ ايميل جورج الذي درسه في مدرسة دمنهور الثانوية والذي يعتبره بداية حياتي الفكرية الحقيقية ، كان يعرض لنا أعمق المسائل الفلسفية بطريقة بسيطة، وكان يبث الشك في نفوسنا ولكنه لا يقذف بنا في هوة العدمية، فكان نعم الأستاذ..فلولاه لضيعت من عمري سنوات وسنوات، أقرأ ما أقرأ دون أن أصل إلى الأعماق ، أراكم المعلومات دون إدراك لأبعادها ومعناها".[1]

وكذلك عند اِنتقاله إلى جامعة الإسكندرية تأثر تأثرا كبيرا على الدكتور نور الشريف الذي درسه ويعتبرها من أهم مصادره الفكرية والمعرفية والتي قال عنها "سألتني مرة عن أهم مصادري الفكرية ، فكان ردي ضاحكا هو: " نور الشريف ثم أضفت بشلل جاد إنني على مستوى من المستويات أعني ما أقول ولا يمكن أن أتخيل نفسي دون هذه المرحلة من حياتي التي تعلمت فيها كيف نفكر وننقد ونكتب".[2]

ويجمل المسيري أهم الشخصيات التي يعتبرها مرجعية فكرية في حياته "الأستاذ سعيد البسيوني ، صديقي منذ الصبا، الذي ساهم في تدريسي على التفكير والعمق في الأمور وتجاوز السطح... ودكتور محمد مصطفى بدوي، أستاذ جامعة أكسفورد، والأستاذ

---

[1]– محمد بن أحمد بن أيوب، مرجع سابق، ص 27

[2]– المرجع نفسه، ص 28

جورج لوكاتشن فيلسوف وناقد أدبي ولد في بودابست 1885 م ومات فيها سنة 1971 م يعد مؤسس علم الجمال الماركسي ،وقد طبقت نظرياته في دراسة لكبار الكتاب الروائيين ومن بين مؤلفاته: تدمير العقل، تاريخ الوعي الطبقي.

ديفيد وايمر، أستاذ الأدب الأمريكي بجامعة رتجرز، وليونيل تريلنج، الناقد الأمريكي المعروف والأستاذ بجامعة كولومبيا...".[1]

اما **الكتب** التي نهل منها واعتبرها مصدرا أساسيا ، و شكلت جزءا مهما من أفكاره والتي يعتبرها مرجعية فكرية سواء في مرحلته الماركسية أو المرحلة الإسلامية الإنسانية فقد أجملها في مقدمة موسوعته "فقال ومن أهم الكتابات التي ساعدت على تشكيل مرجعيتي والمنهج التحليلي الذي أتبناه كتابات ماركس الإنسانية، جورج لوكاتش وروجيه جاردي وماكس فيبر... وأيضا كتابات أبراهام ماير، مؤلف كتاب المرآة والمصباح زيجمونت باومان، عالم الاجتماع ، في تشكيل كثير من أفكاري ومقولاتي التحليلية".[2]

ويقول أيضا من أهم الكتب التي " أثرت في بعد أن تبلورت فكريا كتاب علي عزت بيجوفيش الذي يحمل عنوان (الإسلام بين الشرق والغرب... لو كنت قرأت هذا الكتاب في مقتبل حياتي الفكرية لوفر علي وقتا كبيرا، لأنه قدم رؤية انسانية إسلامية."[3]

رابعا- اهم أفكار عبد الوهاب المسيري :

ينبني منهج المسيري في دراساته للحضارة الغربية بمختلف أشكالها ومنظوماتها المعرفية على قواعد وأسس موضوعية ذات أبعاد فلسفية مختلفة ومتداخلة تعبر عن تحوله على مستوى الفكر من نظرته الغربية المادية، التي ميزت فكره في السنوات الأولى من نضجه المعرفي إلى نقلته النوعية الى الفكر العربي الإسلامي ، كما أنها تعكس تحول تجاربه الحياتية الخاصة ودراساته الأدبية:

[1]- عبد الله المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، نموذج تفسير جديد، الجزء 1، نموذج تفسير جديد، دار الشروق، ط1، 1999، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص 10

[3] محمد بن احمد بن ايوب 'مرجع سابق ص 28

1_ الإنتقال من الموضوعية المتلقية إلى الموضوعية الإجتهادية:

بحيث يرى عبد الوهاب المسيري بان الموضوعية المتلقية هي " نموذج تحليلي يرى بأن المعرفة عملية تراكمية تتكون من التقاط اكبر عدد من تفاصيل الواقع كما هو تقريبا وإدراجها في البحث والعقل حسب رأي المسيري غير قادر على الحذف والإختيار والتهميش والتحريف ، والمصدر الأساسي لرفضه كنموذج الموضوعية المتلقية هو نقلته الفكرية أو تحوله الفكري الذي يؤكد مقدرة الإنسان على الإبداع وإمكانية التجاوز."[1]

وبما ان المسيري يرى بان الموضوعية المتلقية بانها نموذج تحليلي فهذا يعني ان الموضوعية تعمل على تكريس فكرة العقل السلبي بحيث تمكن من تخزين المعلومات التي يتم تجميعها ، وقد واجهته الموضوعية المتلقية العديد من المفاهيم الغربية والمصطلحات وينتمي بها المسيري إلى إعادة صياغة التعريفات لما تتوافق مع رؤيته الموضوعية، فالملاحظ أن المسيري شغلته مسألة المصطلحات كثيرا، فقليل ما يذكر مصطلح دون التعريف به وبيان المراد منه. و "الموضوعية بشكل مطلق تحمل دلالات ضبابية وغير واضحة من حيث امكان تطبيقها في مجال العلوم الإنسانية على وجه الخصوص، اذ من غير الممكن ان يتم دراسة ظاهرة او موضوع انساني بعيدا عن السياق الذي ظهر ونشا فيه سواء كان سياسيا او اقتصاديا او غيره "[2].

فالمسيري يرى أن حقيقة البحث و الإبداع، هو أن يكشف الإنسان العلاقة بين شيئين أو ظاهرتين لم يكشفهما من قبل ويسميها المسيري بالنموذج الإجتهادي.

---

[1]– برتيمة وفاء "الرؤية النقدية للمسيري في اشكالية التحيز للحضارة الغربية الحداثة نموذجا ، مرجع سابق ، ص 18

[2]_ اميرة عبد السلام احمد الشيباني و رمضان بسطويسي ، نقد الموضوعية و إشكالية التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري ، 2016، العدد السابع عشر ، ص 7

وفي هذا الصدد يقول محمد عمارة "إن قمة مأزقنا الحضاري هي الفقر في الإ بداع و الإسراف في التقليد والغرب يصيب عقولنا بالكسل ويشبع روح الإستهلاك لبضاعة الآخرين، فلا إجتهاد مع نص غربي بدل من معاناة الإنتاج، فإن طرق نجاتنا من هذه المأساة هو إحلال الإبداع والإجتهاد و التجديد مثل الجهود والتقليد".[1]

و هذا يعني بان الدراسات العربية و المعاصرة ، يلمس بوضوح بان المجتمع العربي كان متأثرا تاثرا كبيرا بالحضارة الغربية في جميع مناحيها ، و بفلسفتها و نظرتها للوجود. كما ان

القران الكريم ، يدعو الانسان في العديد من سوره الى طرح التقليد ، و في ذلك يتبين في قول الله عز وجل "و **اذا قال لهم اتبعوا ما انزل الله ، قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباءهم لا يعقلون شيئا و لا يهتدون** "[2] فالقران يشبه الذين **من** زعموا على التقليد الاعمى ، دون ان يعملو بصائرهم او التامل في ملكوت الله ، بل هم اضل سبيلا .

2_ العقل التوليدي:

فقد أعطى المسيري للعقل المكانة التي وضعها له الإسلام إعتدادا وتكرما، فجل أعماله حافلة ومتعلقة باهتمامه بالعقل والإحتكام اليه .

ولا يستند إلى النقل كما فعل سابقيه، بقدر ما يعتمد على التحليل، فهو يواجه تلك النماذج الغربية بوسيلتها وهي العقل ، بحيث يعتبر المسيري ان العقل التوليدي "قوة في الانسان تدرك المبادئ العامة التي تتحكم في الواقع ، كما تدرك المعاني العامة غير المادية ، مثل ماهية الظواهر"[3]، و بما ان المسيري زعم بان االنموذج الموضوعي المتلقي ينكر مقدرة العقل عن الابداع و التوليد و يوضح المسيري هذه المشكلة في قوله " ونموذج

[1]– محمد عمارة، الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية، دار الرشاد، د.ط، 1998، ص 50.

[2]_ القران الكريم ، سورة البقرة الاية 17

[3]_ محمد عبده أبو العلا ، لعلمانية الجدل العام والخاص : درسة تحليلية نقدية في مفهوم العلمانية عند عبد الوهاب المسيري ،مؤمنون بلا حدود ، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية ، 22ابريل 2016 ص 18

الموضوعية المتلقية ، فيه انكار لمقدرة العقل على الابداع و التوليد ، فهو يفترض ان عقل الاديب و الدارس يقف كالفقير اما عتبات الواقع يلتقط منه الفتات و ليس كالامير يراه في كليته "[1] اذن مزايا العقل التوليدي في قدرته على التحليل و النقد و كان هدف المسيري من هذا النموذج هو تشجيع العقل العربي على تجاوز التلقي السلبي ، وفكرته للعقل التوليدي اِستمدها المسيري من خلال قراءاته للشعر الرومانتيكي."

3_ رفض الرصد المباشر وتبيين النماذج كأداة في التفسير:

الرصد المباشر هو أحد الأسس المهمة التي يقوم عليها منهج المسيري ونموذج الرصد الموضوعي المادي المتلقي الذي ينكر مقدرة العقل على التوليد ويكتفي بتلقي المعلومات جاهزة دون القيام بأي جهد نقدي، دون الغوص في أعماق الظاهرة، بحيث عرفه المسيري "بأنه بنية تصويرية يجردها عقل الإنسان من كم هائل من العلاقات والتفاصيل والحقائق يستبعد بعضها لعدم دلالتها من وجهة نظره ويستثني البعض الآخر.وهذه العملية تدل في حد ذاتها على عقل الإنسان ليس خاملا، يتلقى الواقع بشكل سلبي مباشر، وإنما هو مبدع وخلاق، يعيد صياغة الواقع من خلال نماذج".[2]

والباحث يبدا النموذج معتمدا على الواقع ثم يقوم بتعديل أو إعادة صياغته أو حتى التخلي عنه بناء على القدرة التفسيرية له وهذه العملية بذاتها تجعل عقل الانسان يعمل وتبعد عنه الخمول .

وحسب المسيري هناك نوعان من النماذج هما:

[1] _ عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج 2 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 2 ، لبنان ، 1993 ، لبنان ، ص 228

[2] – عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور والجذور والنمو، سيرة غير ذاتية غير موضوعية. مصدر سابق ص 274

أ- النموذج الإختزالي:

"يتميز بالبساطة و الواحدية ، والظاهرة المدروسة حسبه ليست نتيجة تفاعل بين مركب من الظروف والمصالح وإرادة إنسانية حرة أو عقل مبدع إنما هي نتاج مبسط، بحيث يقوم هذا بحل مشكلة القيمة بإلغائها كما أنه تبنى النموذج الأخير الذي يعكس الخمول العقلي لأنه يعتمد على أسلوب تلقي الحقائق الصلبة أو المادية بدون تحليل".[1]

ب - النموذج التفسيري الإجتهادي المركب:

النموذج المركب هو النموذج المقترح لدى المسيري الذي يدور في اطار المرجعية المتجاوزة، والتي تعني حسب الاستثناء إلى نقطة أو مبدأ، أو نقطة خارج عالم الطبيعة والمادة والحواس الخمسة، وهي في النظم التوحيدية الإِله المنزه عن الطبيعة والتاريخ الذي يحركهما، ولا يحل فيهما ."و لا يمكن ان يرد اليهما ، أما في النظم الإنسانية الهيوماتية التي لا تعترف بالضرورة بوجود الإِله في الجوهر الإنساني."[2]

مما يعني أن صياغة النموذج المركب تتم بفصل الوقائع عن أي نماذج سابقة توضع هذه الوقائع في أطر مختلفة بإختلاف مجالات الحياة.

إذن النموذج في استعمال المسيري يأخذ معنيين:

- "الأول: كونه أداة تحليلية يتمكن من خلالها الدارس من الإقتراب إلى جوهر الظاهرة.

[1]– عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود و اليهودية ، و الصهيونية ، نموذج تفسيري جديد ، مصدر سابق ص 114

[2]– برتيمة وفاء ، لرؤية النقدية للمسيري في اشكالية التحيز للحضارة الغربية ، مرجع سابق .ص 29

ـ الثاني: هو الإسهام الرئيسي الذي قدمه الباحث فيتحدد فيه كإطار مرجعي له بعد فلسفي، حيث يقوم على أساس التفريق بين الإنسان والطبيعة والخالق والمخلوق، لذا استخدمه المسيري في دراسة الحضارة الغربية ونقد مختلف أشكالها ومصطلحاتها."[1]

ـ مفهوم العلمانية عند عبد الوهاب المسيري:

يطرح المسيري سؤال "ماهي العلمانية ؟ هذا السؤال قد يبدو بسيطا ، و الإجابة عنه اكثر بساطة فالعلمانية هي فصل الدين عن الدولة"[2] .يعد مصطلح العلمانية"مصطلح خلافي جدا، شأنه شأن مصطلحات أخرى مثل العولمة والتحديث والتنوير، شاع إستخدامها وإنقسم الناس بين مؤيد ومعارض، ولعل مصطلح العلمانية بالذات من أكثر المصطلحات إثارة للفرقة،إذ يتم الحوار والشجار حوله بحدة واضحة"[3]، بحيث أنه يعطي إنطباعا محددا معاني و الابعاد لو دققنا النظر قليلا لوجدنا ان الامر ابعد ما يكون عن ذلك لعدة أسباب نذكر منها:

ـ "إشكالية العلمانيين:أي شيوع تعريف العلمانية بإعتبارها فصل الدين عن الدولة وهو ما سطح القضية تماما، وقلص نطاقها"[4]، أي يوجد في تصوره علمانيتين لا علمانية واحدة الأولى جزئية والثانية شاملة.

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى تقلص نطاق مصطلح العلمانية تصور البعض أن العلمانية ليست ظاهرة تاريخية شاملة كاسحة، وإنما هي ظاهرة محددة تتم من خلال آليات واضحة "مثل مصادرة أموال الكنيسة وإشاعة الإباحية كما يمكن تبنيها أو التصدي لها بشكل واع.

---

[1]–المرجع نفسه ص 31

[2] _ عبد الوهاب المسيري ، بين العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، موقع الجزيرة نت 01 _02_2007

[3]– عبد الوهاب المسيري 'العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر سابق ، ص 15.

[4]– المصدر نفسه، ص 15.

وإنطلاقا من هذا فمن يود التصدي للعلمانية هي البحث عن الأفكار العلمانية والممارسات العلمانية الواضحة وعن القنوات التي يتم من خلالها نقل الأفكار والممارسات العلمانية.

كما نجد المسيري يضع أسبابا أخرى"كتصور العلمانية بإعتبارها فكرة ثابتة لا متتالية آخذة في التحقق، فالعلمانية لها تاريخ وهذا يعني ان المسيري وضع تصورا للعلمانية باعتبارها فكرة ثابتة لا يمكن تغييرها .

اخفاق علم الاجتماع الاجتماع الغربي في تطوير نموذج مركب وشامل للعلمانية، كذلك إستقرار معنى مصطلح العلمانية في الغرب في الستينات وظنهم أن المعنى قد تحدد وإستقر."[1]

بحيث " يعد مصطلح العلمانية من اهم المصطلحات في الخطاب التحليلي الاجتماعي والسياسي و الفلسفي الحديث ، لكنه مايزال مصطلحا غير محدد المعاني و المعالم و الابعاد "[2]كما اننا نجد أن الدراسات التي تناولت موضوع العلمانية من منظور جديد تزداد ظهورا في الآونة الأخيرة،مما زاد ابهاما للمصطلح.

تعد العلمانية قضية متشعبة وغامضة وغير مستقرة، وهذا ما جعلها تحظى بإقبال كبير من قبل الدارسين، توتفتح دائرة عميقة للجدل، بحيث اجتهد عبد الوهاب المسيري في العالم العربي الإسلامي في حل مشكلة العلمانية.

بحيث أن العلمانية عنده علمانيتان علمانية جزئية وعلمانية شاملة، وقد وضع هذين المصطلحين كحل منهجي للمصطلح، وجوهر هذا المصطلح سواء في الخطاب الغربي أو العربي يشير إلى أكثر من مدلول . وبهذا قد وضع المسيري قدما لتجاوز

---

[1]– عبد الوهاب المسيري ' العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر سابق ' ص 15.

[2]– عبد الوهاب المسيري ، الإسلام و العلمانية في عالم متغير ، 04 _12_ 2005 www.arabphilosophers . com

العوائق الإبستمولوجية التي رصدها في الدراسات السابقة بحيث يوضح لنا عبد الوهاب المسيري رؤيته للعلمانية الجزئية و الشاملة .

أ_ العلمانية الجزئية:

"وهي رؤية جزئية للواقع "براغماتية إجرائية" لا تتعامل مع الأبعاد الكلية والنهائية ولا تتسم بالشمول".[1]

بحيث أنها لا ترى الواقع من رؤية عامة كلية بل رؤية جزئية، ولا تشمل الواقع ككل، وتذهب هذه "الرؤية الى وجوب فصل الدين عن عالم السياسة و الإقتصاد. وهو ما يعبر عنه بعبارة (فصل الدين عن الدولة)".[2]

وبذلك فإن العلمانية الجزئية لا تملك رؤية كلية حول المنطلقات الإنسانية الوجودية والميتافيزيقية، وهي تلزم الصمت إزاء جوانب الحياة الشخصية للإنسان خاصة.

كما أن المسيري يرى أن"عملية فصل الدين ومؤسساته عن الدولة عملية حتمية في جميع المجتمعات بِاستثناء بعض المجتمعات الموغلة في البساطة و البدائية، حيث نجد رئيس القبيلة هو النبي والشاعر والكاهن، وأن الطقوس الدينية طقوس دينية ".[3]

وكذلك هي رؤية محددة للإنسان، فهي لا تراه إنسانا طبيعيا أو ماديا في بعض جوانب من حياته، بحيث أن الرؤية الجزئية تحدد ماهية الإنسان بحيث انها لا تراه إنسانا طبيعيا ولا ماديا في البعض من جوانب حياته وهي تلزم الصمت فيما يتصل بالجوانب الأخرى من حياته.

---

[1]- البشير ربوح و اخرون ، مرجع سابق ، ص 178.

[2]- عبد الوهاب المسيري 'العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر سابق ص 220.

[3]- صباح قارة 'إشكالية نشوء الإنسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري 'مذكرة مقدمة بكلية الاداب و اللغات قسم اللغة و الادب العربي انيل شهادة الماجستر 'جامعة فرحات عباس ' 2012ص 108.

كما يقول المسيري أن العلمانية الجزئية "تترك خيرا واسعا للقيم الإنسانية والأخلاقية أسميها العلمانية الدينية ما دامت لا تتدخل في عالم السياسة بالمعنى الفني ولذا أسميها العلمانية الجزئية أو العلمانية الأخلاقية أو العلمانية الإنسانية".[1]

ويقول المسيري بأن العلمانية الجزئية "تترك للإنسان حيزه الإنساني يتحرك فيه إن شاء"[2]، وفي هذا الصدد يذهب المسيري إلى أن العلمانية الجزئية لا تفيد الإنسان بل تجعله حرا يتحرك كما يشاء. و بمعنى اخر حسبه فانه يعتبرها " مجرد رؤية للواقع إجرائية ، لا تتعامل مع ابعاده الكلية و النهائية المعرفية ، و من ثم لا تتسم بالشمول "[3]

والعلمانية الجزئية هي" رؤية جزئية للواقع تنطبق على عالم السياسة وربما على عالم الإقتصاد، وهو ما يعبر عنه بفصل الكنيسة* عن الدولة".[4]

بحيث يتم توسيع هذا التعريف إلى أن يعني فصل الدين "الدين وحده" عن الدولة بمعنى الحياة العامة في بعض نواحيها.

كل هذا يعني أن "العلمانية الجزئية تترك حيزا واسعا للقيم الإنسانية والأخلاقية المطلقة، بل والقيم الدينية ما دام لا صلة لها بعالم السياسة، أي أنها صيغة تعترف بقدر من الثنائية وبقدر من استقلال الإنسان عن قوانين المادة".[5]

---

[1]– عبد الوهاب المسيري 'ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري الفكرية، (قراءة في فكره وسيرته)، مصدر سابق ص 224.

[2]–عبد الوهاب المسيري ' العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر سابق ص 220.

[3]_ احمد محمد الدغشي ، إشكالية العلمانية في فكر المسيري ...رؤية أخرى ، مجلة البيان ، 03_06_2011 12: 00

[4]– عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان، (دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة)،دار الشروق، ط1، 2004، ص 358.

[5]– المصدر نفسه ، ص 359.

* الكنيسة يعني بها في تعريف العلمانية الجزئية وهي المؤسسات الكهنونية أما الدولة فهي تعني مؤسسات الدولة المختلفة.

ب_ العلمانية الشاملة:

التي يمكن أن نسميها العلمانية (الطبيعية/المادية) فهي رؤية شاملة للكون بكل مستوياته ومجالاته، بحيث لا تعبر هاته العلمانية عن انفصال الدين عن الدولة وعن بعض جوانب الحياة العامة وحسب، وإنما بحد ذاتها تعبر عن إنفصال كل القيم الدينية والأخلاقية عن كل جوانب الحياة العامة في بادئ الأمر ثم عن كل جوانب الحياة الخاصة في نهايته، إلى أن يتم نزع القداسة تماما عن العالم (الإنسان والطبيعة).

بمعنى ان العلمانية الشاملة "ليست مجرد فصل الدين عن الدولة انما تعني فصل كل القيم الدينية و الاخلاقية و الإنسانية عن العالم "[1]والعلمانية الشاملة تشمل كلا من الحياة العامة والخاصة "والعالم من منظور نشأتها (بشأن الحلولية الكمونية المادية)، مكتف بذاته وهو مرجعية ذاته، عالم متماسك بشكل عضوي لا تدخله أي ثغرات ولا يعرف الإنقطاع أو الثنائيات".[2] و هذا يعني ان المسيري يرى بان العلمانية الشاملة تشمل جميع مجالات الحياة سواء كانت العامة او الخاصة ، وان العالم يمثل المرجعية بذاتها ، فيعني هذا ان العالم متماسك في راي المسيري بشكل ، و لا يعرف الانقطاع

والعلمانية الشاملة لا تؤمن بأي مطلقات أو كليات، بحيث" تعتبر العلمانية الشاملة هي الترشيد في الإطار المادي"[3]، ويؤدي هذا الترشيد المادي إلى ظهور وإختفاء الحيز

---

[1]_ عبد السلام محمد الطويل ، إشكالية العلمانية في الفكر العربي المعاصر ، مجلة الديمقراطية الاهرام ، العدد 74 ، الثلاثاء 18_يونيو 2019

[2]– عبد الوهاب المسيري 'دفاع عن الإنسان، مصدر سابق، ص 359.

[3]– المصدر نفسه ، ص 359.

* الحلولية المادية، وهو المذهب القائل بأن كل كا في الكون للإله والإنسان والطبيعة مكون من جوهر واحد، ومن ثم ينطر هذا المذهب وجود الحيز الإنسانس المستقل، كما ينكر إمكانية الحرية والتجاوز وهو يصل إلى الذروة في الوجود ومذهب الحلول والكمون مذهب أحادي اختزالي، فهو يختزل الإنسان ويساويه بالكائنات الطبيعية " عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية نموذج تفسيري جديد مج 1 ص 163 "

الإنساني والإنكار الكامل للتجاوز، ومن ثم فهو شكل من أشكال العلمنة الشاملة، ويهدف كل من العلمنة الشاملة والترشيد المادي إلى تحويل الطبيعة والإنسان إلى وسيلة.

يعتبر المسيري بأن العلمانية الشاملة هي "رؤية شاملة للعالم،ذات بعد معرفي كلي ونهائي تحاول بكل صراحة تحديد علاقة الدين والمطلقات والماورائيات بكل مجالات الحياة "[1] و يؤكد ذلك من خلال قوله بان العلمانية الشاملة هي "رؤية عقلانية مادية، تدور في طار المرجعية الكامنة والواحدية المادية التي ترى أن مركز الكون كامن فيه، غير مفارق أو متجاوز له، وأن العالم بأسره مكون أساسا من مادة واحدة"[2].

والعلمانية الشاملة" بهذا المعنى ليست مجرد فصل الدين أو الكهنون أو هذه القيمة أو تلك عن الدولة أو عما يسمى "الحياة العامة" وانما هي فصل لكل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية عن العالم، أي عن كل من الإنسان في حياته العامة والخاصة والطبيعية، بحيث يصبح العالم مادة نسبية لا قداسة".[3]

ومعنى هذا بأن المادة أصبحت هي المحيط الكلي الذي يحوي الإنسان بحيث ان الإنسان هو جزء لا يتجزأ منها. والعلمانية الشاملة رؤية مادية تلغي الحيز الإنساني تماما، إذ لا يوجب فيها مجال سوى لحيز واحد وهو الحيز الطبيعي.

بحيث تصبح الحواس والواقع المادي مصدر المعرفة. بحيث يرى المسيري بأن "العالم يحوي بداخله ما يكفي لتفسيره معه كما يتفرع منها رؤية أخلاقية تكون المعرفة المادية فيها هي المصدر الوحيد للأخلاق ".[4] و منه تكون "العلمنة قد تحققت في صورة علمانية شاملة تطال الجوانب الاقتصادية، و السياسية، و الإعلامية، و حتى الوجدانية

[1]_عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، مصدر سابق ، ص 121

[2]_المصدر نفسه ص 121

[3]– المصدر نفسة، ص 120.

[4]– صباح قارة اشكالية نشوء الإنسان. في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري ، مرجع سابق 109

التي تتحكم في رؤية الانسان لذاته و للاشياء و الوجود"[1]. و من هنا يمكننا ان نقول بان العلمانية عند عبد الوهاب المسيري تحقق على مستوى العلمانية الشاملة .

ثانيا ـ طبيعة العلمانية عند عبد الوهاب المسيري:

وبعدما تطرق الدكتور عبد الوهاب المسيري إلى ذكر وجهات النظر المختلفة حول العلمانية وتعريفاتها عند الغربيين ومقلديهم من العرب حاول إلى الآتي:

1_ "تعاملت كثير من التعريفات المعجمية العامة مع الكلمة وأصول لغوية واشتقاقاتها ومعناها ولم تتعامل مع مدلول الكلمة في معاجم علم الاجتماع او علم الفلسفة، وتطور حقلها الدلالي.

2_ أهملت التعريفات قضية المرجعية النهائية للمصطلح من ثم لم تميز بين الدائرتين الصغيرة الجزئية، والكبيرة الشاملة.

3_ تعرض كثير من التعريفات للعلمانية بإعتبارها ظاهرة غريبة وحس".[2]

4_ لم تناقش هذه التعريفات نتائج العلمانية في الغرب مثل: الاغتراب والتسلع "أي أن يصبح كل شيء، سلعة مقابل للبيع والشراء بما فيه ذلك القيم والعواطف الإنسانية والتشيؤ (تحول كل إنسان إلى مجرد شيء).

5_ لم يتعرض أحد للتراث الغربي في نقد العلمانية، وما بعد الحداثة، وما أدت اليه من تفسخ المجتمعات وتآكلها وبداية انهيارها".[3]

إن " العلمانية أصبحت فكرة ضمن أفكار أخرى، وأصبح تاريخها جزءا من ضمن تاريخ هذه الأفكار والرؤى، وتم تجاهل عمليات العلمنة البنيوية الكامنة المسؤولة الأساسية

[1]_رائد عكاشةو خالد ، الحداثة بين الفكر الغربي و الفكر العربي انقطاع او اتصال ؟ مجلة الجبر ،ص 114 .

[2]– محمد علي البار ، مرجع سابق ص 48

[3]– المرجع نفسه ،ص 49

عن تحول المجتمعات ويقع المسيري في خطأ عندما يتجاهل تاريخ نشأة العلمانية في أوروبا وصراعها مع الكنيسة "[1]، ويعتقد المسيري أن التغيرات الإقتصادية الإجتماعية البنيوية هي التي أدت إلى ظهور العلمانية،وأن الصراع مع الكنيسة ليس هو السبب في ظهور العلمانية لأن " السبب في ظنه هو التغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثورة الصناعية...الخ وهي التي أدت إلى ظهور العلمانية" [2]و إنكار المعركة بين الكنيسة والعلم ومواقفها المخزية اجتماعيا وعلميا وسيطرتها على مجريات الحياة في أوروبا لقرون طويلة وفسادها المتناهي، أو المخالف للواقع والتاريخ ولا شك أن هذه المعركة الطويلة ومفاهيم الكنيسة هي عامل هام وأساسي في ظهور العلمانية والإلحاد).

ويقول المسيري "إن إعتبار العلمانية مجموعة من الأفكار الغربية نشأت في أوروبا بسبب طبيعة المسيحية التي تفضل الدين على الدولة وتعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وبسبب فساد الكنيسة وسطوتها ومحاربتها للعلم، وبالتالي فإن العلمانية هي ظاهرة غربية مسيحية مرتبطة ارتباطا كاملا بالغرب ولا علاقة لها بالإسلام والمسلمين[3]،وهذا المنظور اختزالي وغير صحيح.

وِاعتبر المسيري هذا التصور تصورا ساذجا وِاختزاليا وتبسيطا لظاهرة العلمانية وتاريخها وللظواهر الإجتماعية على العموم... وهذه الرؤية تتجاهل الحقائق البديهية الآتية حسب قوله:

1_"النماذج الطبيعية المادية موجودة بشكل كامن في أي مجتمع بشري بما فيها المجتمعات الإسلامية ذاتها.

[1] _ المرجع نفسه، ص 50

[2] –المرجع نفسه ، ص 50

[3] – محمد علي البار ، مرجع نفسه ، ص 54

2_ أية جماعة إنسانية مهما بلغ تدينها وتمسكها بأهداف الدين، لابد أن تتعامل في كثير من الأحيان مع الزمان والمكان والطبيعة والجسد "ويتجلى بوضوح مفهوم المسيري للدين على أنه أشواق روحانية فقط."[1]

3_ بحيث اعتبر المسيري ان "السلوك الإنساني مركب لأقصى درجة، وما يحدده ليس العوامل الواضحة والبرامج المحددة وحسب بل إنها أقوى كثيرا من العوامل الواضحة.

4_ علاقة الديني المسيحي بالمجتمع الغربي علاقة مركبة...وظهور العلمانية عند الغرب لا يرجع إلى فساد رجال الدين أو إلى الإرتباط الوثيق بين مؤسسات الكنيسة (الكاثوليكية) ومؤسسات الإقطاع الغربي أو إلى الكنيسة ورفضها الأعمى للثورة العلمية" [2]،وهذه التحولات أدت إلى ظهور العلماينة(لا الثورة ضد فساد رجال الدين وغيره من العناصر)...وكل المجتمعات الإنسانية ليست بمنأى عن مثل هذه التحولات ويعطي مثالا عن ذلك الإتحاد السوفياتي سابقا، كان دولة علمانية شاملة بينما الولايات المتحدة الأمريكية دولة مليئة بالكنائس والاتحاد الديني، حتى إن الدولار الأمريكي متوج بعبارة "نحن نثق بالآلهة" ورغم ذلك كله فالمجتمع الأمريكي أكثر علمانية من المجتمع السوفياتي.

فالحياة بالولايات المتحدة،رغم تعدد الكنائس ووجود عدد كبير ممن يرتادوها،حياة مادية قاسية تلهث وراء المال والنجاح واللذة،وقد أدى إلى تفكك الأسرة وتهميش القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية، وهيمنة اخلاق السوق وقوانين البيع والشراء والعرض والطلب على الوجدان الأمريكي...

وقد تحولت الكثير من المجتمعات حسب هذه النظرة العلمانية إلى أن يحاول كل فرد من أفراد المجتمع أن يحقق مصلحته الشخصية المادية (المتعلقة بمنفعته ولذته) ولا

[1]– المرجع نفسه ، ص 54.

[2] محمد علي البار ، مرجع سابق ، ص 54

يلتزم بأي مرجعية أخلاقية وإنسانية بحيث يصبح الإنسان ذئبا لأخيه الإنسان، وتصبح كل العلاقات علاقات تعاقدية صراعية لا يجسدها إلا القوة أو الخداع والمكر، ونصوص القانون والمحاكم.

"اتسع نطاق العلمنة وتخطى عالم السياسة والاقتصاد ووصل إلى عالم الفكر والفلسفة، و إلى كل مجالات الحياة العامة والخاصة ، ولم يعد هناك أي أساس لأية معيارية دينية أو أخلاقية أو إنسانية...و يعتبر المعيار الوحيد هو ما تديره الدولة وأجهزة الإعلام والإعلان وقطع اللذة، ويعتبر ان والدافع الوحيد لهذه الأجهزة هو دافع الربح،وليست هذه الأجهزة مسؤولة أمام أحد كأنهم يبيعون سلعة تدر أرباحا عالية. ويقول أحدهم عن قطاع اللذة "أن القائمين عليه لا يهمهم ماذا في السرير، المهم ماذا تفعل أمام شباك التذاكر..."[1].

وتحولت العلمانية الجزئية و التي كانت تتحدث عن فصل الدين عن الدولة ، بحيث انها لم تتدخل في حياة الانسان الخاصة و تحترم الدين و القيم على مستواها الفردي في "الستينات من القرن العشرين إلى العلمانية الشاملة التي تتحكم في الإنسان وتجعله نسخة مكررة مثل القطيع، ومثل المنتجات المكررة التي تنتجها المصانع، كلها بصفات محددة دقيقة متماثلة...وذلك كله لزيادة الربحية لمجموعة متحكمين في أجهزة الإعلام والإعلان وصناعة اللذة ومنها صناعة الفكر والثقافة فيها يسمى ما بعد الحداثة.

[1]– محمد علي البار ، مرجع سابق ، ص 58.

و في الأخير ينتهي المسيري بوضع تعريف مصطلح العلمانية بحيث يصبح مجاله الدلالي أكثر اِتساعا وشمولا وعمقا بتقديم نموذج مركب للعلمنة والعلمانية ، و بما ان المسيري عرف العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة و اعطى تعليقات عليها فانه يرى بان العلمانية الجزئية شائعة بين عامة الناس سواء في الشرق او الغرب فانه كذلك يطلق عليها مصطلحات عدة من بينها يمكن ان نسميها العلمانية الأخلاقية او الإنسانية ... ، و يعتبر ان العلمانية الشاملة بطبيعة الحال لا تؤمن بالمنطلقات او كليات و يرى العالم من منظور العلمانية الشاملة عالم مكثف بذاته .

الفصل الثالث:

العلمانية الشاملة مجالاتها الفلسفية ومقاربتها العملية

المبحث الاول: المجالات الفلسفية للعلمانية الشاملة

أولا : مرحلة الحداثة او "العقلانية المادية الصلبة "

ثانيا : مرحلة ما بعد الحداثة "اللاعقلانية المادية السائلة "

ثالثا : نقد العلمانية الشاملة عند عبد الوهاب المسيري

المبحث الثاني: المقاربة العلمانية في التطبيق عند عبد الوهاب المسيري

أولا : المقاربة العلمانية على مستوى اليهودية

ثانيا : المقاربة العلمانية على مستوى الامبريالية الغربية .

ثالثا : المقاربة العلمانية على مستوى النسوية .

يعد عبد الوهاب المسيري واحدا من المفكرين العرب المسلمين المعاصرين الذي تميز بإنتاجه الفكري المتميز، ونموذجا للمفكرين الذين تعكس معارفهم شمولية الرؤية وعمق النظرة،ففكره اجتمعت فيه جميع المعارف ويتجلى ذلك ويظهر في مؤلفاته المتنوعة.

وكان من أهم ما اهتم به عبد الوهاب المسيري جل اِهتمامه وشغله الشاغل هي الفلسفات المعاصرة، وكذلك فرق بين مستويات العلمانية الشاملة وبين مجالها الفلسفي وقام بتطبيق العلمانية على اليهودية واإمبريالية الغربية والفلسفة النسوية.

وعليه كيف عرف المسيري العلمانية الشاملة وبين مجالاتها الفلسفية؟ وكيف عالج هذه التطبيقات؟ وهذا ما سنوضحه في نقاط موجزة.

المبحث الأول:المجالات الفلسفية للعلمانية الشاملة.

اِتجه المسيري إلى التفريق بين مستويات العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية وميزها في مرحلتين أساسيتين هما:" العقلانية المادية الصلبة والتي يمكن أن نسميها مرحلة الحداثة وفكر حركة الإستنارة، ثم مرحلة اللاعقلانية المادية السائلة وهي مرحلة ما بعد الحداثة".[1]

والعنصر المشترك بين المرحلتين هو المادية لذلك يقول"...الأنساق الفكرية العلمانية وهي أنساق كونية قد تنكر أية نقطة مرجعية متجاوزة لهذه الدنيا إلا أنها تستند إلى ركيزة أساسية مرجعية نهائية كامنة في المادة (الطبيعة أو الإنسان أو التاريخ) ولهذا فهي مرجعية نهائية مادية"[2]، ويعني أن المسيري قد حدد بأن الأنساق الفكرية والعلمانية بأنها أنساق كونية وأنها تستند إلى ركيزة أساسية كامنة في المادة، وهي الطبيعة أو الإنسان أو التاريخ.

أولا _ مرحلة الحداثة أو العقلانية المادية الصلبة:

ويمثل هذه العقلانية فلاسفة "حركة الإستنارة الذين منهم فرنسيس بيكون ديكارت وجون لوك ودفيدهيوم ثم فلاسفة الأنوار فولتير وجون جاك روسو وكانط وغيرهم من فلاسفة الحداثة الغربية".[3]

وقد عرف المسيري مصطلح الإستنارة "بأنه الإيمان بأن العالم يحتوي داخله ما يمكن الإنسان من معرفته وتفسيره دون الحاجة إلى مصادرلا قيمة لها أو سحرية أخرى، ويمكن أن يولد لنفسه من هذا العالم المادي منظومات أخلاقية وجمالية)، وهذا يعني أن

[1]– عبد الوهاب المسيري، فتحي تريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، سلسلة حوارات القرن الجديد، دار الفكر، دمشق، سوريا ، 2003، ص 16.

[2]– عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط4،مصر، 2009، ص 232.

[3]– عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، م1، مصدر سابق، ص،ص، 290، 289.

الإستنارة كما يراها عبد الوهاب المسيري هي مصطلح لا يعتمد على أشياء غيبية بل يفسر تفسيرا عقلانيا ماديا وبذلك تتكون لديه منظومات أخلاقية و جمالية، ويعد تعريف الإستنارة التي تعد "الإطار المرجعي النهائي للعلمانية الشاملة في مرحلتها البطولية الصلبة".[1]

أ_ نظرية الوجود:وقد ظهرت نظرية الوجود في تحليلات المسيري عندما تحدث عن "الرؤية الكون" وقد دارت حول ثلاث محاور الإله، الطبيعة، الإنسان ونستنتج من خلال هذا نسقا مترابطا ونبدأ أولا من:

1_ الطبيعة:

التي هي المنطلق العلماني والركيزة الأساسية التي يتسق وفقا وينتظم النسق الفكري والفلسفي العلماني، فيعتبر أن الطبيعة ليست المناظر الجميلة أو ما يدل على عظمة الخالق فا لطبيعة هي طبيعة المادة وذلك من خلال الصفات التالية:

1_ الطبيعة واحدة كلية متماثلة لا تغيرات فيها ولا مسافات وهي على هذا نظام شامل واحد كلي.

2_ الطبيعة ما دامت كل متماسك فهي كذلك متسقة مع بعضها البعض من خلال قانون سببية.

3_ ومادامت الطبيعة متسقة فهي خاضعة لقانون ثابت سطره، يحفظ هذا النظام الشامل وهو قانون كامن فيها.

4_ الطبيعة تسير وفق حركات آلية لا غاية لها ولا هدف وهي حركة لا تكترث بالخصوصيات الإنسانية بل نعم جميع الكائنات.

[1]– عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، م1، مصدر سابق، ص 286.

2_ الإنسان:

والإنسان هو جزء لا يتجزأ من الطبيعة الماء وهي سابقة عليه لذلك فهو يعرف داخل زظائفه البيولوجية ويعيش وفق حركة المادة وقوانينها الآلية وهذا يعني أن الإنسان ترد صفاته إلى صفات الطبيعة.

1: "(وهو إنسان بلا حدود) لا يخضع للقيود الإجتماعية والتاريخية والأخلاقية والجمالية فهو يعيش في زمن الطبيعة الرتيبة والمتكررة وليس الزمن التاريخي المتغير.

2:الإنسان جزء من الطبيعة فلا يجب أن يتجاوز قانون من قوانينها ويجب أن يخضع لها.

3:إذا كانت لا تفصله عنها أية فواصل،فهو خاضع لقوانينها وكذلك لحتمياتها المادية تحركه أينما شاءت ولا يمكن تفسيره إلا وفق مقولات مادية كالوظائف البيولوجية (الهضم التناسل، اللذة الجنسية) ودوافعه الغريزية المادية (الجنس، الرغبة في البقاء والمثيرات العصبية (غدد بيئية مادية...).

4:ومن كل هذا فإن الإنسان لا يختلف جوهره من ناحية الكائنات حيث أنها كائنات طبيعية مادية "[1] لذاك فإن الإختلاف هو اختلاف عرضي في درجة الإنسان مقابل الكائنات الأخرى وليس في النوع.

5:لا يمكن للإنسان أن يتجاوز نظام الطبيعة لأنه آلي وحتمي ونسبي وصارم.

[1] عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، مصدر سابق ص 287

3_الإله: يقول المسيري "يتأرجح الفكر الإستشاري بين الالقاء الصريح والربوبية"[1] وسواء كان الإله أم لم يكن فهو لا علاقة له بالمنظومات المعرفية والأخلاقية والجمالية للإنسان.

ب_نظرية المعرفة: هو نظام العقل في انتاجه للمعرفة وما دام التحليل يدور داخل النسق الحلولي المادي أو نسق العلمانية الشاملة فإن نظرية المعرفة ستكون منسجمة مع النسق أو أقل هي من مترتباته المنطقية ، وفي مفهوم العقل فقد ظهرت الرؤى القائلة بفعالية العقل في إنتاج المعرفة وهي إشكالية إبتدأت منذ ظهور الفكر الفلسفي قبل سقراط إلى يومنا هذا الإيمان يتمركز حول الذات ويولد الإيمان بفعالية العقل وبهذا فقد وردت جملة تعاريف للعقل وهي:

1:" قوة إنسانية يحصل منها معرفة الواقع من خلال مبادئه العاملة التي تتحكم فيه.

2:ويرى آخرون أن هناك عقلان:عقل كلي وعقل جزئي لا يصح إحكام هذا الأخير إلا بأحكام الأول.

3:وكذلك هو جملة المبادئ المنطقية تنظم المعرفة كمبدأ عدم التناقض.[2]"

فإن هذه التعاريف تعطي أهمية أسبقية للعقل على الحس والتجربة فهو ليس صفحة بيضاء لا تمتلك رسوم فطرية.

وفي المقابل هذا الرأي نجد الرأي الذي تمركز حول الموضوع وليس الذات، حيث جعل العقل جزء لا يتجزأ من الطبيعة، وهو صفحة بيضاء المعطيات الحسية هي من يطبع عليه أفكاره وتندرج هذه الأفكار الكلية والثوابت والمطلقات التي هي في حقيقتها ما هي إلا أفكار حسية.

[1]– عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط 1، القاهرة، 2006، ص 18.

[2] _ المصدر نفسه ، ص 20

وقد "تطورت هذه النظرية أو التطور للعقل الذي يصطلح عليه الأستاذ المسيري بالعقل المادي إلى أنساق فلسفية أكثر تركيبية وعمقا."[1]

وقد حاول هيجل كذلك في حل هذا التناقض وذلك بإفتراض تماثل كامل بين العقل والطبيعة ، فتصبح معرفة الواحد هي نفسها معرفة الآخر متطابقة معه وبذلك يتم ترجيح الطبيعة على العقل وتأكيدا على هذا يقول المسيري ...وهو أمر يحسم عادة لصالح النموذج المتمركز حول الطبيعة المادة فهي الأصل في بداية الأمر وهي أيضا المال في نهاية المطاف وفي التحليل الأخير،ومعنى هذا أن الطبيعة المادة هي الرؤية المركزية والكامنة داخل هاته الفلسفات جميعا وإن حدث هناك تناقض ما فهو سوف يسوى لصالح الموضوع.

ج_ "**نظرية القيم:**هي ثلاثة مشكلات معيارية الأخلاق والجمال والحق في الفلسفة المادية في مرحلتها الصلبة الإستنارة ما ينطبق على الأخلاق ينطبق على العناصر الأخرى.

1_**الأخلاق:** كما أن المادة سابقة على الإنسان والعقل فهي أيضا سابقة على الأخلاق أي أن هذه المعايير خاضعة لقوانين الطبيعة...فمنطق الحاجة الطبيعية المباشرة هو الذي يتحكم في الأخلاق الإنسانية تماما مثلما تتحكم الجاذبية في سقوط التفاحة أي أن الطبيعة هي التي تتحكم في الأخلاق الإنسانية. "[2]

إنتقد بعض الفلاسفة كفكرة الخطيئة حيث اعتبرت هذه الأفكار أنها لا تستند إلى أي أساس طبيعي محسوس والآثام والذنوب التي ترتكبها هي خاضعة لمؤثرات بيئية كالمجتمع والجغرافيا والتاريخ... ، فجوائية الإنسان تصوغها برايته (واقعة البرائي).

[1] عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، ص 22

[2] المصدر نفسه ، ص 25

2_الجمال والحق: وما يقال عن الحق فهو يطابق الجمال فالمادة سابقة على الحس الجمالي،فهذا لايمكن فهمه إلا برده إلى الطبيعة المادة وقوانينها.

ثانيا "مرحلة ما بعد الحداثة (اللاعقلانية المادية السائلة):

هو مصطلح نفي سلبي أي أنه نقدي لمرحلة محددة هي مرحلة الحداثة الغربية ويعد كذلك اِنتهاء وهذه المرحلة وبداية مرحلة جديدة ويقارن هذا المصطلح مع مصطلحات أخرى وهي ما بعد البنيوية لِاعتبار أن فلسفات ما بعد الحداثة قد ظهرت بعد ظهور وسقوط الفلسفة البنيوية.

أ_ نظرية الوجود: العالم من منظور ما بعد الحداثة يختلف عن المنظور هذا الأخير الذي يؤمن بثنائية الذات المتماسكة، والموضوع المتماسك المتفاعلان مع بعضهما البعض في إطار كلي وثابت يفضي منطقيا إلى التجاوز داخل الطبيعة وهذا التجاوز هو في الحقيقة تعبير عن ظلال الإله ميتافيزيقيا فالكل المادي المتجاوز هو ما يمنع العالم المعنى والقصد وكذلك يعطيه تراتيبه الهرمية هذا جاءت الفلسفة ما بعد الحداثة لتنقض هذا التصور الميتافيزيقي الذي أساسه الحقيقة الكلية التي لا يؤمن بها انما بعد الحداثيون فيما أن "العالم في حركة وتغير مستمر وتطور غير قصدي ولا يحتوي أي معنى وكذلك لا أصل له" .[1]

ب_نظريةالمعرفة: إذا كان العالم"قطاعات متساوية مغلقة لا يربطها مركز معين فإن هذا العالم سيفقد مرجعيته الكلية والمشتركة فلا قوانين تحكمه ولا قصدية فتزول بذلك الحقيقة الكلية فيجب الوصول اِليها من خلال قواعد كلية" .[2]

[11]– عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مصدر سابق ص،ص، 20، 21.

[2]– المصدر نفسه ، ص 83.

وسؤال الحقيقة الكلية شبيه لسؤال الإله فهي كلها تنطوي تحت عبادة الميتافيزيقيا بهذا ذهب جاك دريدا إلى أن المناخ في إدراكاتنا هي حقائق منفصلة لا ترابط بينها وتعد اللغة وسيلة لإرادة الهيمنة التي قرها أصحاب المصالح فحديثنا عن حقيقة كلية هو حديث عن القوة.

ونفي الحقيقة بدورها يقود إلى أمرين هما:

_أنه يجب تأليف قصص صغرى لأن هذه النظريات الصغرى معارف براغماتية يتم الحوار فيما بينها ويقود هذا إلى الإقرار بلا جدوى العلوم الإنسانية لأنها تخدم نظريات كبرى تعمم على الإنسان.

_الأمر الأول يقود إلى الأمر الثاني وهو اِستحالة محاكاة العقل الإنساني للواقع من خلال تفسيره والسيطرة عليه وفق مخططات محددة.

_نظرية القيم: وفي هذا العالم السائل الذي لا يحوي أية إثبات لا يمكن الوصول معه إلى أية حقيقة كلية ولا يمكن تحديد أية معايير فيه وإنما الممكن هو اِتفاقات وظيفية براغماتية على مجموعة من القيم تتشكل في شكلين إما الهيمنة أو الإذعان والتكيف.

ثالثا :نقد العلمانية الشاملة عند عبد الوهاب المسيري :

يتجه المسيري بعد تحليله لمفهوم العلمانية و تحديده لابعادها الفلسفية الى نقد العلمانية على ثلاث مستويات و هي المنطلقات الفلسفية ثم التطبيقات و أخيرا الأهداف والمالات. [1]

[1] عبد الوهاب المسيري " الفلسفة المادية و تفكيك الانسان، مصدر سابق ص 53.

أولا : على مستوى المنطلقات الفلسفية

يؤكد المسيري على ان النموذج المادي من خلال عقلانية المادية قادر على ادراك الطبيعة – المادة و عالم الأشياء لذلك يقول " تؤكد العقلانية المادية عناصر التجانس والتكرار و الكم و السببية و الالية ' و لذا فهي تتسم بمقدرة عالية نوعا معا على رصد حركة الأشياء و دراستها فالعقلانية المادية تتحرك في اطار الواحدية المادية التي تخضع لها الأشياء ..."[1] بحيث ان المنطلقات الفلسفية في النموذج المادي من خلال العقلانية المادية و مقولاتها التحليلية المتمثلة في التجانس و التكرار و الصياغات الرياضية الكمية الدقيقة ، استطاعت ان تفسر الطبيعة و جانب معين من الانسان أي الجانب المادي فيه.

استخلص عبد الوهاب المسيري للعلمانية المادية الشاملة جملة من الفروقات بين الظاهرتين الإنسانية و الطبيعية من مجموعة من دراسات بعض الباحثين منهم د– حامد عمار و د– توفيق الطويل ...وغيرهم يمكن ان ننجزها"[2] .

"**أولا**" **الظاهرة الطبيعية** "

تتكون من عناصر محددة و بسيطة يمكن حصرها و تجزئتها عن طريق فصلها عن بعضها البعض ' بحيث انها نشات عن طريق علة و معلول بشكل الي اما الظاهرة الإنسانية تتكون من عناصر غير محددة نسبيا ' مركبة لا يمكن تفتيتها وفصلها عن بعضها البعض بحيث لا يمكن عزل الجزء عن الكل" [3]

ب– **الظاهرة الطبيعية** " متكررة بحيث بحيث ان نفس الأسباب تؤدي الى نفس النتائج ، بحيث الأسباب ذاتها تتكرر معها النتيجة و الظاهرة الطبيعية لا تملك إرادة حرة

[1] عبد الوهاب المسيري " الفلسفة المادية و تفكيك الانسان، المصدر نفسه ، ص 54.

[2] البشير ربوح واخرون " مرجع سابق ص 192

[3] المرجع نفسه، ص 193

اما الظاهرة الإنسانية تملك إرادة حرة و هته الإرادة محاطة باطار ثقافي و اجتماعي ووعي و ذاكرة كلها تساهم في تكوينها .

ج – **الظاهرة الطبيعية** " أي انها لا تعرف التفرد في عناصرها فمثلا يمكن دراسة قطيع من الغزلان بصور عامة و لا نحتاج الى معاينته حالات متفردة لان الغزلان واحدة وهذا هو الذي يعطي التعميم .

اما الظاهرة الإنسانية فان كل انسان فيه حالة متفردة عن الاخر ففيه عناصر مشتركة فهو يتميز بعناصر شخصية لا يمكن تعميمها على الاخرين مما يفقد التعميم شيئا من مشروعيته .

د– **الظاهرة الطبيعية** " ظاهرها كباطنها لا تختلفان كل ما يصدق على الظاهرة يصدق عن الباطن و العكس صحيح .

أما الظاهرة الإنسانية فيها الباطن ليس كظاهر فالباطن يتكون من ضمير وأحلام و رموز و أفكار تعبر كلها عن البنية الثقافية و التربوية و الاجتماعية و التاريخية فما يصدق عن الظاهر لا يصدق بالضرورة .

من خلال هذه الفروق بين الظاهرتين فان النموذج المادي غير قادر على تفسير كثير من الظواهر الإنسانية و يمكن حصر هذه الظواهر فيما يلي المعرفة . [1]

1– العقل والمعرفة :

العقل "الإنساني يحوي مقدرات تتجاوز التراكمية و الموضوعية المتلقية التي تميزت بها اطروحات علمانية مادية، فالواقع جزئيات متناثرة و الانسان يضع اطار كليا يجمع

[1] عبد الوهاب المسيري " الفلسفة المادية و تفكيك الانسان ' مصدر سابق ص 54–55.

هذه الجزئيات، و من جهة ثانية فالعقل كفكرة لا وجود لها في الطبيعة – المادة فالافكار لا يوجد لها اية انزامات او عدد ...

2- **الاخلاق والقيم** " ان الحس الخلقي الذي يضع معيارية إنسانية لسلوك انسان من حيث التحسين و التقبيح و الحس الديني الذي تجيب على أسئلة كلية و نهائية كوجوده ووجود الله ، و الحس الجمالي من حيث التذوق به الجميل و ينفر من القبيح كلها لا يمكن التحقق منها تجريبيا . "[1]

3- **المعنى** " الانسان مطالب على ان يجد إجابة عن أسئلة نهائية و هذه الأسئلة عبارة عن أسئلة ميتافيزيقية يهدف من خلالها الانسان لايجاد معنى للوجود . وقد عبر عن ذلك بالفن و الدين ' ولكن النموذج المادي لا يعترف بالميتافيزيقا ."[2]

وكاستنتاج فان النموذج المادي العلماني الشامل ناجح في تفسير الجوانب المادية البسيطة.

ثانيا نقد العلمانية على مستوى التطبيقات-

يؤكد المسيري في نقده للعلمانية المادية الشاملة على بعض الاجابيات يقول " القيمة الإنسانية لابداعات الانسان العربي ' فهي ابداعات مهمة و اسهامات حقيقية للتراث الإنساني معروفة لدى الجميع ."[3]

بحيث يوكد المسيري على انه لا يجب علينا التقليل من القيمة الإنسانية لان لها جانب ابداعي وهذا الابداع له اسهامات في التراث الإنساني و هته الصفة معروفة لدى

[1] عبد الوهاب المسيري " العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ' م 2 ، مصدر سابق ، ص 56 الى ص 79.

[2] المصدر نفسه ، ص 80الى 84 .

[3] – المصدر نفسه ص 24 .

الجميع.

ثالثا نقد العلمانية الشاملة على مستوى الهدف و المالات

1- **على مستوى الهدف** " لا بد ان نميز بين الهدف النهائي و الأهداف الجزئية التي تعد حقيقتها تكون الوسائل لبلوغ الهدف النهائي يعبر عن رؤية الحلولية المادية لبلوغ مستوى الاحكام المطلق في جميع جوانب الحياة الإنسانية المادية "[1] و يوضح الهدف النهائي على الرؤية الحلولية المادية لبلوغ مستوى عالى من الاحكام المطلق في الحياة الإنسانية.

2**- على مستوى المال** " ان مالات الرؤية الحلولية المادية او بالأحرى العلمانية الشاملة هو الإبادة ' بحيث الإبادة كامنة الرؤية ذاتها و حقيقة متحققة تاريخيا لذلك يقول المسيري " حينما يرد الانسان الى الطبيعة – المادة فانه يفقد ما يميزه بوصفه انسانا و يصبح مادة استعمالية ليس له قيمة خاصة ' و لذا فرؤية المادية تحوي داخلها نزعة مادية " [2] و يؤكد المسيري بقولة انه اذا رد الانسان الى الطبيعة فانه فانه بفقد كل ما يوصفه بانسان فيصبح **فقط مادة** استعمالية ليس لها اية قيمة .

المقاربة العلمانية عند عبد الوهاب المسيري :

أولا:المقاربة العلمانية على مستوى اليهودية:

من هو اليهودي؟سؤال يثار من آونة إلى أخرى داخل الكيان الصهيوني وتاريخ الهويات اليهودية طويلة ومركبة ويغطي عدة أزمنة وأمكنة لا يربطها رابط في كثير من

[1] _البشير ربوح واخرون "مرجع سابق ' ص 197

[2] عبد الوهاب المسيري " الفلسفة المادية و تفكيك الانسان ' مصدر سابق ص 11 الى 15

الأحيان[1]،يطرح المسيري سؤاله بحيث يرى أن مصطلح اليهودي مصطلح متداول داخل الكيان الصهيوني ويغطي عدة أزمنة لا ترتبط برابط في غالب الأحيان.

ويرى عبد الوهاب المسيري ان اليهودية أو مصطلح اليهودية ظهر في عصر الهيليني للإشارة إلى ممارسات اليهود الدينية لنميزها عن عبادات جيرلم[2]، وطبقا للديانة اليهودية فيعرف اليهودي "هو الذي يؤمن بالعقيدة اليهودية" [3] فلقد أعطينا نبذة موجزة عن تعريف مصطلح اليهود.

لقد أعطينا لمحة موجزة عن تعريف مصطلح اليهودية،ولكن ما يهمنا في واقع الأمر هو دور الجماعات اليهودية في ظهور العلمانية وكيفية تأثرها بالعلمانية،بحيث يعرف الجماعات اليهودية " هو مصطلح تستخدمه بدلا من اِصطلاح "يهود" اِنطلاقا من إدراكنا أن الهويات اليهودية ذات طبيعة بيولوجية تراكمية غير متجانسة،ومن أن الهويات تشكلت من خلال المحيط الحضاري المحيط بها وليس رغما عنه" .[4]

ويتم دور الجماعات اليهودية في ظهور العلمانية وكيفية تأثرها بها بأنه (ساد في بعض الأدبيات العربية والإسلامية،أن اليهود هم مخترعوا العلمانية ومروجوها في العالم بأسره،فالعلمانية ليست مجرد مؤامؤة أو حركة منظمة أو فكرة،وإنما هي ظاهرة إجتماعية وحقيقية وتاريخية ذات تاريخ طويل ومركب ولم يظهر سبب فئة بعض الأفراد أو الجماعات في ظهور فقد تم الإنقلاب العلماني في الغرب بمعزل عن أعضاء الجماعات اليهودية،فمثلا اليابان لا توجد فيها جماعات يهودية أصلا وتمت علمنتها بدرجات متفاوتة وهو ما يدل على أن اليهود ليسوا السبب الوحيد أو الأساسي لظهور العلمانية)،بحيثث أن

[1]– عبد الوهاب المسيري،من هو اليهودي؟، ط 1، دار الشروق ،القاهرة، 1998، ص 9.

[2]– عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 2، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 20.

[3]– عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 8، دار الشروق،ط 1، القاهرة، ص 43.

[4]– المصدر نفسه، ص 41.

القول الذي يرى بأن اليهود هم الذين اِخترعوا العلمانية وروجوها في العالم بأسره،قول غير صحيح فهناك بلدان لا توجد فيها جماعات يهودية وتمت علمنتها ولذا ليس اليهود هم السبب الوحيد في ظهور العلمانية.

ثانيا: المقاربة العلمانية على مستوى الإمبريالية:

الإمبريالية الغربية "هي النموذج الذي سيطر على الحضارة الغربية،وحرك جماهيرها وحكوماتها وأدى في نهاية الأمر إلى ظهور مسألة اليهودية وإلى ظهور حركة الصهيونية،وهي الإشكالية الناجمة من تفجر رغبات الانسان الغربي و تصاعدها المتزايد " ".[1]

بحيث أن الإمبريالية جاءت نتيجة فقط لتزايد إرتفاع مقدمات الإستهلاك في أوروبا وأمريكا،وهاته هي الإشكالية التي أدت إلى تفجر رغبات الإنسان الغربي،وقد سيطرت الإمبريالية على الحضارة الغربية وحركة جماهيرها ولا زالت ليومنا هذا.

وعليه فإن الإمبريالية الغربية هي التي ركزت على البعد الإقتصادي وأصبحت القيمة الاِقتصادية هي القيمة التي تحكم مختلف جوانب الحياة ، مما أدى لظهور العقل الإمبريالي أو عقل السوبرمان "الإنسان الأعلى" الإمبريالي الذي يجسد الطبيعة المادية ويولد معياريته من ذاته، ولا يؤمن بأيه قيم خارجة عنها، ولا يؤمن إلا بفلسفة القوة كقيمة وحيدة مطلقة، وهو إنسان إمبريالي يرى أنه من حقه أن يوظف الآخرين لحسابه ولتحقيق مصالحه باِعتباره الأقوى المنتصر".[2]

[1]– عبد الوهاب المسيري، مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي، جذوره ومساره ومستقبله، دار الفكر، ط1، دمشق، 2002، ص 88.

[2]– عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المصدر سابق، ص 35.

ومن هنا يمكن القول إن العلمانية الشاملة هي النظرية،وإن الإمبريالية هي الممارسة، ولكن الممارسة أخذت شكلين مختلفين بإختلاف المجال:

في الداخل الأوروبي: " تأخذ الإمبريالية شكل الدولة العلمانية الرشيدة، الملكيات المطلقة،الدول الديمقراطية من الثورة الفرنسية،الحكوماتالشمولية،وجوهرها هو فرض الواحدية الطبيعية المادية أي ترشيده في الإِطار المادي لصالح الطبقات الحاكمة. في بقية العالم ;اخذت الامبريالية في بقية العالم اشكالا كثيرة " الاستعمار التقليدي " ، "الاستعمار الاستطاني "،" الاستعمار الاحتلالي "،" الاستعمار الجديد "، التظام العالمي الجديد "[1]

ثالثا: المقاربة العلمانية على مستوى النسوية:

حيث بين عبد الوهاب المسيري أنه كان له موقفا لتطبيق العلمانية على مستوى النسوية،بحيث راح ليعرض الفلسفة النسوية في إطار العلمانية الجزئية والحركة النسوية في إطار العلمانية الشاملة.

1_النسوية في إطار العلمانية الجزئية:

لا يتضح موقف المسيري من النسوية إلا بوصفها في إطار العلمانية الجزئية،لذلك علينا التفكير بتعريف العلمانية الجزئية عند عبد الوهاب المسيري بحيث يعتبرها هي " دائرة صغيرة،وتعني فصل الدين عن الدولة،وهي بالتالي لا تنكر الدين ولكنها تفهمه كأشواق روتينية تتيح لكل فرد أن يتصل بخالقه بالطريقة المناسبة له" [2]، بحيث يعني هذا ان المسيري يقصد بالعلمانية الجزئية تفهم الدين كأشواق روحية و تجعل لكل فرد أن يتصل بخالقه وبالطريقة التي تناسبه .

[1] – عبد الوهاب المسيري ، و عزيز عظمة ، العلمانية تحت المجهر ، مصدر سابق ص 127

[2]– محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، دار القلم، ط 1، دمشق، 2008، ص 16.

ففي إطار هذا التعريف نلاحظ أيضا أن العلمانية الجزئية تقوم بتحرير الإنسان من كل القيود فهي بالتالي تحقق له أكبر قدر من الحرية ، وفي هذا السياق ظهرت النسوية وظهرت حركة التمركز حول الأنثى،" حيث صدرت عن مفهوم أساسي هو أن تاريخ الحضارة البشرية ما هو إلا تعبيرا عن هيمنة الذكر على الأنثى" [1]، وانطلاقا من هذه الر ؤية " يطرح دعاة التمركز حول الأنثى برنامجا اصلاحيا يدعو إلى إعادة صياغة كل شيء، فالتاريخ في تصورهم هو سرد للأحداث من وجهة نظر ذكورية ولابد السرد من وجهة نظر أنثوية" .[2]

ومنه كان هناك إجحاف في حق المرأة التي يدعو البعض فيه للعودة إلى التاريخ وصياغته من وجهة نظر جديدة بإعادة النظر للأنثى ولابد أن يعاد بناؤه عن طريق الطبيعة البشرية.

وظهرت حركة التمركز حول الأنثى من حركة تدور حول فكرة الحقوق الإجتماعية والإنسانية للمرأة وبعني هذا أن حركة التمركز حول الأنثى بحقوق المرأة سواء السياسية "حق المرأة في الإنتخاب والمشاركة في السلطة".

أو الأجتماعية "حق المرأة في الطلاق وفي حضانة الأطفال"[3]، أي أن المرأة تطالب بحقوقها التي تتمتع بها كأن تشارك في الإنتخاب أو أنها تشارك بالسلطة، ولها كذاك حقوق إجتماعية كأن تطلب الطلاق إذا كانت غير راضية على الزوج وتقوم بالمطالبة بحصانة أطفالها وهذا حق طبيعي من حق أي أنثى ان تطالب به.

[1]– عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1997، ص 181.

[2]– مصدر نفسه ، ص 181.

[3]– مصدر نفسه ، ص 181.

إن دعاة التمركز حول الأنثى يرون أن هناك هوة بين الرجل والمرأة ويحاولون توسيع هذه الهوة على حساب الرجل بحيث تهدف هذه الحركة لرفض " توزيع الأدوار وتطالب أن يصبح الذكور آباء وأمهات،وأن تصبح الإناث بدورهم آباء وأمهات فالمرأة بحسبهم أن لا تختلف مشاعرها عن مشاعر الرجل" .[1]

بحيث أن هذه الحركة تدعو لحرية المرأة والمساواة بينها وبين الرجل وأن لها أن تطالب بحقوقها كالذكور وأن المشاعر التي لديها لا تختلف عن مشاعر الرجل،" فحركة التمركز حول الأنثى هو أحد تجليات العلمانية" .[2]

بحيث تعتبر حركة تحرير المرأة داخل إطار من المفاهيم الإنسانية المشتركة التي صاحبت الإنسان عبر تاريخه الإنساني، بحيث يعتبر مفهوم الأسرة بإعتبارها أهم المؤسسات الإنسانية التي يحمى بها الإنسان ويحقق من خلالها جوهره الإنسانية ويكتسب من خلالها هوايتها الحضارية والأخلاقية بحيث يعتبر المرأة هي العمود الفقري لهذه المؤسسة.

ومن هنا يمكن أن نقول أن العلمانية الجزئية النسوية ومن هذا المنطلق يستند إلى مرجع واحد وهو تحرير الإنسان من كل القيود ففي الوقت الذي تعتمد فيه العلمانية الجزئية على تحرير الإنسان من القيود التي عرضت عليه بِاسم السلطة الدينية تعتمد النسوية على تحرير المرأة من الظلم وفك القيود عنها بِاعتبارها إنسانا،ومن هذا المعنى فإن حركات تحرير المرأة تدور في إطار العلمانية الجزئية التي لا تنكر الكليات والمطلقات والمرجعيات المتجاوزة.

[1]– عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، المصدر السابق، ص 182.

[2]– عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والشاملة، الجزء 1 ، المصدر السابق، ص 325.

2_النسوية في إطار العلمانية الشاملة:

في إطار التعبير عن موقف المسيري من الحركة النسوية في إطار العلمانية الشاملة يجب الإشارة أولا لتعريف المسيري للعلمانية الشاملة والتي هي " رؤية شاملة للكون بكل مستوياته ومجالاته، وهي لا تعبر عن إنفصال الدين عن الدولة وعن بعض جوانب الحياة العامة وحسب وإنما عن إنفصال كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية عن كل جوانب الحياة العامة في بادئ الأمر ثم كل جوانب الحياة الخاصة في نهايته، إلى أن يتم نزع القداسة تماما عن العالم (الإنسان والطبيعة)" .[1]

ويرى المسيري أن حركة التمركز حول الأنثى هي تعبير عن هذا التحول ذاته وعن إزاحة الإنسان من مركز الكون وعن هيمنة الطبيعة المادة على الإنسان وتترجم هذه الرؤية نفسها إلى مرحلتين:

أ_ مرحلة الواحدية الصلبة:

" تؤكد حركة التمركز حول الأنثى في أحد جوانبها الفوارق العميقة بين الرجل والمرأة،وتصدر عن رؤية واحدية امبريالية ، وثنائية الانا والآخر الصلبة وكأنه لا توجد مرجعية مشتركة بينهما،وكأنه لا توجد إنسانية جوهرية مشتركة تجمع بينهما ولذا فدور المرأة كأم ليس أمرا مهما ومؤسسة الأسرة عبئا لا يطاق" [2]، أي أن حركة التمركز حول الأنثى تؤكد الفوارق العميقة بين الرجل والمرأة.

ولذلك يقول المسيري " يصبح من الطبيعي ألا تلجأ المرأة إلى الرجل لإنجاب الأطفال،بل يمكن أن تلجأ إلى المعامل والإجراءات العلمية (الطبيعية) المختلفة المعمقة

[1]– عبد الوهاب المسيري، دفاع عن الإنسان، دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003، ص 359.

[2]– عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مصدر السابق، ص،ص، 326،327.

من التاريخ والمجتمع والقيم التي تستبعد الرجل كشريك في إنسانية مشتركة" [1]،وبهذا يؤكد المسيري على أن الواحدية الصلبة تصفى الإزدواجية بين المرأة والرجل ، لأنه نفس المستوى الذي بينهم كعملية الإنجاب مثلا فإن المرأة يمكن أن تلجأ لإجراء معاملات طبيعية للإنجاب .

ب_المرحلة الواحدية السائلة:

يرى المسيري أن الواحدية السائلة الكامنة في الواحدية الصلبة، ففي هذه المرحلة " تتحول المرأة من إنسان إلى كائن طبيعي مادي، يرد إلى عناصر مادية ويفسر في إِطارها،بحيث لا تشير المرأة إلى ذاتها وإنما إلى الطبيعة المادة يتم تسويتها بالرجل أو الإنسان الطبيعي في جميع الوجوه بحيث لا تختلف عنه في أي شيء" [2] بحيث يقوم هذه المرحلة بتسوية المرأة بالرجل بحيث تكون المرأة كائن طبيعي مادي ولا تسير في هذه المرحلة المرأة إلى ذاتها بل إلى الطبيعة أو المادة،فكلاهما إنسان طبيعي مادي وما يجمعهما ليس انسانيتهما المشتركة، وإنما ماديتهما المشتركة ويقول يكون " العالم متعدد المراكز لا يكترث بأية فروق ظاهرة أو باطنة، فهو عالم سائل لا مركز له" .[3]

بحيث يكون العالم متعدد المراكز ولا يبدي أهمية بأية فروق ظاهرة كانت أو باطنة فهذا العالم سائل لا مركز له، وهذا يعني أن المرأة في هذه المرحلة تفقد القيمة الأنثوية لديها وتتساوى مع الرجل في الحقوق والأدوار والمهام وتصبح بذلك مجرد شيء تابع للطبيعة.

[1]– عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، المصدر السابق، ص 331.

[2]– المصدر نفسه ، ص 331.

[3]– المصدر نفسه، ص 331.

إن البرنامج الإِصلاحي الذي تطرحه حركة التمركز حول الأنثى لا يهدف إلى تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة أو إلى الحفاظ على إنسانية المرأة بِاعتبارها زوجة أو أم أو إبنة إنما يريد تفكيك هاته المقولة، لذا فإن العلمانية الشاملة كان لها تأثيرها الكبير وتجليها على مستوى النسوية ففقدت فيها المرأ' في إطار مختلف جوانب الأنثى وأصبحت فيها مجرد عضو تابع لا قيمة له ولا دور له في المجتمع.

خاتـمـــة

العلمانية مفهوم سياسي و اجتماعي ، نشا في أوروبا ابان عصر التنوير والنهضة حيث عارض ظاهرة سيطرة الكنيسة على الدولة و هيمنتها على المجتمع وتنظيمها على أساس الانتماءات الدينية و الطائفية .

العلمانية بدات في أوروبا، و صار لها وجود سياسي مع ميلاد الثورة الفرنسية 1789ثم عمت في أوروبا في القرن التاسع عشر، و بعدها انتقلت لتشمل معظم دول العالم في القرن عشرين .

من أهم الأسباب التي أدت لظهور العلمانية في الفكر الغربي هي الطغيان الكنسي حيث كانت الكنيسة تفرض سلطتها على المجتمع و الدولة و، الصراع بين الكنيسة والعلم حيث عرضت فيه الصراع عرضا تاريخيا من نظرية كوبرنيك الى نظرية نيوتن .

و من أهم الوقائع التي أدت لظهور العلمانية ثلاث وقائع بحيث في الواقعة الأولى بلورت النزاع بين سلطة البابا و السلطة الفرنسية ، اما الواقعة الثانية فقد بينت النزاع بالاعتراض عن استقلال البابا بحيث كان الصراع بين "غيوم دوكام " و " مارشيل دوبادو" و في هذا الصراع تكاملت فرضية تحجيم السلطة السياسية لرجال الدين و حصر مسؤولياتهم مع بقاء الكنيسة تحمل عنوانها بوصفها مؤسسة اجتماعية .

اتفق الأغلبية على ان مفهوم العلمانية هو رفض اية مرجعية دينية في أي مجال من مجالات الحياة و اعتماد العقل و التجربة مصادر وحيدة للمعرفة .

العلمانية مفهوم سياسي يقوم على الفصل بين المجال الديني و المجال الدنيوي أي فصل الدين عن مجالات الحياة السياسية و الاقتصادية و الثقافية.

العلمانية كمصطلح اخذت في الشيوع في الوسط الفكري العربي مع أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، فاصبح من أهم المصطلحات في الخطاب التحليلي الاجتماعي و السياسي و الفلسفي الحديث .

من أهم العوامل التي ساهمت في انتقال الفكر العلماني الى العالم الإسلامي والتي يمكن ابرازها فيما يلي الامة الإسلامية من خلال انحطاطها في القرون الأخيرة بحيث بين عبد الرحمان الكواكبي هذا الانحطاط من خلال أسباب دينية و أخرى سياسية .

اذا كانت العلمانية قد ظهرت في أوروبا نتيجة لتحرير الدين النصراني فهي الأخرى ظهرت في العالم الإسلامي نتيجة الانحراف العقائدي عند المسلمين .

من اشهر دعاة العلمانية في العالم العربي و روادها نجد " محمد اركون، محمد عابد الجابري ، حسن حنفي ، نصر حامد أبو زيد ، عبد الوهاب المسيري ".

استقى المسيري مصادر معرفته من العديد من المفكرين ، الذي ساهموا في ترسيخ قيمه و توسيع أفق تفكيره ، بحيث أنه نهل من الماركسية التي مكنته من التجريب و أن تجعل من الانسان قضية أساسية عنده، اما الشخصيات و الكتب بحيث انه قرأ العديد من الكتب المتميزة التي ساهمت في بلورة بحيث تعتبر مرجعية فكرية أساسية في حياته الفكرية .

بنى عبد الوهاب المسيري منهجه على أسس و التي منها : رفض العقل السلبي و تلقي العقل التوليدي .

رفض الرصد المباشر و تبني النماذج كاداة في التفسير. كما نستنتج أيضا ان مفهوم العلمانية يتغير من إقليم لاخر حسب الزمان والمكان . تعتبر

العلمانية الجزئية رؤية جزئية للواقع براغماتية إجرائية لا تتعامل مع الابعاد الكلية و النهائية و لا تتسم بالشمول .

العلمانية ليست فكرة ثابتة و انما متتالية اخذة في التحقق . يعرف المسيري العلمانية الشاملة هي الرؤية الشاملة للعالم ، ذات بعد معرفي كلي نهائي، و هي رؤية عقلانية مادية ترى ان مركز الكون كامن فيه ، و أن العالم بأسره مكون أساسا من مادة واحدة .

تأخذ العلمانية طابعا عقلانيا باعتبار العقل الإنساني هو من انتجها . رؤية عبد الوهاب المسيري للعلمانية انها مجموعة من الأفكار الغربية نشأت في أوروبا.

المجال الفلسفي للعلمانية الشاملة عند عبد الوهاب المسيري يتجه الى التفريق بين مستويات العلمانية الشاملة و العلمانية الجزئية .

ميز المسيري بين مرحلتين أساسيتين العقلانية المادية الصلبة و التي يمكن ان نسميها مرحلة الحداثة و فكر حركة الاستنارة ، و المرحلة الثانية التي اعتبرها مرحلة اللاعقلانية المادية السائلة و هي مرحلة ما بعد الحداثة .

العلمانية الشاملة تركت تأثيرا كبيرا على مستوى النسوية حيث فقدت المرأة في اطارها مختلف جوانب الانثى و أصبحت مجرد عضو لا قيمة له و لا دور لها .

كما ان العلمانية الشاملة و الامبريالية الغربية كتل متكاملة اذ ان الامبريالية تطبق أهم الاشكال العلمانية الشاملة و الاختلاف بينهما اختلاف في التطبيق و ليس في رؤية نفسها .

كما ان المسيري إستطاع ان يقدم لنا دراسة جديدة و مميزة عن غيرها حيث دخل في عمق الفكر الغربي و في الأسس الفلسفية التي شيد عليها ايديولوجياته و قناعاته الفكرية .

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

أولا: قائمة المصادر:

1. عبد الوهاب المسيري ، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ ، دار الشروق ،ط4، مصر ،2005 .
2. عبد الوهاب المسيري ، اللغة و المجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ،دار الشروق ،ط1 ، القاهرة ،2002 .
3. عبد الوهاب المسيري ، اليهود و اليهودية و الصهيونية المجلد 2 ، دار الشروق ، ط1 ،القاهرة ، 2003.
4. عبد الوهاب المسيري ، تحرير سوزان حرفي ، الثقافة و المنهج ، دار الفكر ، ط4 ،2013 .
5. عبد الوهاب المسيري ، تحرير سوزان حرفي ،العلمانية و الحداثة و العولمة ، ط4 ،2013.
6. عبد الوهاب المسيري ، دراسات معرفية في الحداثة الغربية مكتبة الدولية ، ط1 ، القاهرة،2006 .
7. عبد الوهاب المسيري ، دفاع عن الانسان "دراسات نظرية و تطبيقية في النماذج المركبة ،دار الشروق ، ط1،القاهرة ، 2003 .
8. عبد الوهاب المسيري ، فتحي تركي ،الحداثة و ما بعد الحداثة ، سلسلة الحوارات القرن الجديد ،دار الفكر ، دمشق ،2003.
9. عبد الوهاب المسيري ، من هو اليهودي ؟ دار الشروق ، ط 1 ، القاهرة ، 1998
10. عبد الوهاب المسيري ،مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائلي ، جذوره و مساره و مستقبله ، دار الفكر ،ط1 ، دمشق ،2002 .
11. عبد الوهاب المسيري ،موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية "نموذج تفسيري جديد " ، مجلد 1، دار الشروق ، ط1 ، 1999 .
12. عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، المجلد ،1 دار الشروق، ط1، 1967، القاهرة.

13. عبد الوهاب المسيري، الفردوس الأرضي، دراسات وإنطباعات عن الحضارة الأمريكية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1979، بيروت.
14. عبد الوهاب المسيري، الفردوس الأرضي،دراسات وإنطباعات عن الحضارة الأمريكية ،تنوير للنشر والإعلام، ط1، 2014، القاهرة، مصر.
15. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية،دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، دار الشروق، ط1،ط2، 1998،2001.
16. عبد الوهاب المسيري، رحلتي الفكرية في البذور الجذور والثمر(سيرة غير ذاتية غير موضوعية، شركة الأمل للطباعة والنشر، ط1، 2000، القاهرة.
17. عبد الوهاب المسيري،عزيز عظمة، العلمانية تحت المجهر،دار الفكر المعاصر ،ط1، 2000،دمشق.

ثانيا :.قائمة المراجع

18. الإمام آية الله، العلمانية لجليل ونقد للعلمانية محتوى وتاريخا في مواجهة المسيحية والإسلام، ط1، بيروت.1989.
19. البشير ربوح وآخرون، العلمانية في السجلات الكبرى في الفكر العربي المعاصر، دارالروافد الثقافية، ط1، 2015، بيروت، لبنان.
20. سفر عبد الرحمان الوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، د.ط، د.ب.ن.
21. سيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي(مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهن)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2010، بيروت.
22. عمرو شريف، ثمار رحلة عبد الوهاب المسيري، الفكرية، فرست بوك للنشر ط3، 2014، القاهرة.
23. فؤاد زكرياء، الإسلام لا العلمانية، دار الدعوة، ط1، 1992، الكويت.
24. محمد عابد الجابري ، الدين و الدولة و تطبيق الشريعة ،مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ،1996 ، بيروت–لبنان.
25. محمد علي البار، العلمانية جذورها وأصولها، دار القلم، ط1، 2008، دمشق.

26. محمد عمارة، العلمانية بين الغرب والإسلام، دار الدعوة للنشر والتوزيع، ط1، 1996، الكويت.

27. محمد عمارة، نهضتنا الحديثة بين العلمانية والإسلام، دار الرشاد، ط2، 1997،القاهرة.

28. حسن الحنفي ، محمد عابد الجابري ،حوار المشرق و المغرب ، دار القاموس ، ط 1 ، عمان ، 1990.

ثالثا : "القواميس والمعاجم و الموسوعات

29. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ج 2 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 2 ، لبنان ، 1993

30. ابراهيم مصطفى و اخرون، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث، المكتبة الاسلامية اسطنبول د ط، دت ،ج 2 .

31. المعجم العربي الاساسي تاليف و اعداد جماعة من كبار اللغويين العرب المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم د ط د ت

رابعا : المجلات و الدوريات :

32. التجاني محمد الأمين زايد احمد ، أسباب ظهور العلمانية في المجتمعات الغربية ، مجلة الثقافة و المعرفة ، 25_02_2016 .

33. التجاني محمد الأمين زايد احمد ، العلمانية في محيط الثقافة العربية الإسلامية ، مجلة العلوم و البحوث الاسلامية ، 16_02_2015 .

34. الطويل عبد السلام محمد ، إشكالية العلمانية في الفكر العربي المعاصر ، مجلة الديمقراطية و الاهرام ، العدد 74 ، الثلاثاء 18 يونيو 2019

35. محمد عبده أبو العلا ، العلمانية و جدل العام والخاص , دراسة وتحليلية نقدية في مفهوم العلمانية عند عبد الوهاب المسيري ، مؤمنون بلا حدود ، قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية ، 22ابريل 2016.

36. اميرة عبد السلام احمد الشيباني ، نقد الموضوعية و إشكالية التحيز في فكر عبد الوهاب المسيري ، العدد السابع عشر ، الجزء الأول ، 2016 .

36. وجدان كاظم عبد الحميد ، العلمانية تفكيك و إعادة تركيب في الاطار الفلسفي ، جامعة القدسية ، كلية الإدارة و الاقتصاد ، قسم الفلسفة، (دس)، (دب).

سادسا :قائمة الرسائل و المذكرات

36. برتيمة وفاء ، الرؤية النقدية للمسيري في اشكالية التحيز للحضارة الغربية الحداثة نموذجا ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة ، جامعة الجزائر ، 2008_ 2009.

37. محمد بن احمد بن أيوب ، نقد الفلسفة المادية عند عبد الوهاب المسيري ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر ، 2014 _2015 .

38. عبد اللطيف زكي أبو هاشم ، مفهوم الصهيونية عند عبد الوهاب المسيري 'دراسة نقدية ' موسوعة اليهودية و الصهيونية نموذجا ، برنامج ماجستير دراسات الشرق الأوسط ، جامعة الازهر غزة .

39. صباح قارة ، إشكالية تشيؤ الانسان في الحداثة الغربية من منظور عبد الوهاب المسيري ، مذكرة مقدمة بكلية الاداب و اللغات قسم اللغة و الادب العربي لنيل شهادة الماجستير ، جامعة فرحات عباس، سطيف ، الجزائر ، 2012، 14.

ثامنا: المواقع الألكترونية

40. عبد الوهاب المسيري ، بين العلمانية الجزئية و العلمانية الشاملة ، موقع الجزيرة ، 2007_02_01 .

41. هدى حجازي ، سيرة ذاتية علمية عن عبد الوهاب المسيري www.elmessiri.com

42. عبد الوهاب المسيري ، الإسلام و العلمانية في عالم متغير 04_12_ 2005 www.arabphilosophers com .

43. حسن الحنفي ، العلمانية أسسها في القران و جذوروها في التراث القديم ، مجلة الفيصل ، 31اغسطس i2017 www.alfaisalmag.com .

ملخص:

إتخذت العلمانية في الفكر الغربي حيزا واسعا من الاهتمام ابان عصر النهضة في أوروبا فنادت العلمانية فيه بفصل الدين عن الدولة ، و بقي هذا المفهوم إلى أن إنتقل إلى دائرة الفكر العربي منذ القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين كما إتخذت طابعا مختلفا عند المفكر المصري عبد الوهاب المسيري ، بحيث عرفها على شكلين علمانية جزئية التي اعتبرها رؤية جزئية للواقع بحيث انها تتعامل مع الأبعاد الكلية النهائية و لا تتسم بالشمول . اما العلمانية الشاملة عنده اعتبرها رؤية شاملة للعالم ، ذات بعد معرفي كلي نهائي ، ترى مركز الكون كامن فيه ، و أن العالم أساسا مكون من مادة واحدة . و تتمثل الرؤية العلمانية عند عبد الوهاب المسيري مجموعة من الأفكار كان ميلادها الأول في أوروبا حيث قام عبد الوهاب المسيري بتطبيق العلمانية على اليهودية و الفلسفة النسوية و على الامبريالية الغربية . إضافة الى الخاتمة التي تضم نتائج الدراسة .

Abstract :

La laicité dans la pensée occidentale a suscité beaucoup d'intérét à l'epoque de la renaissance en europe .ce qui est considéré comme une vision partielle de la réalité de sorte qu'il ne traite pas des dimensions finales du total et non inclusif ' mais la laicité globale l'a considéré comme une vision globale du monde avec une connaissance cognitive finale que le centre est latent et que le monde est essentiellement une substance unique. la vision laique d'abdel wahab al – Messiri est un ensmble d'idées dont la premiére naissance remonte a l'Europe , ou abdel Wahab al_ Messiri a appliqué la laicité au judaisme et a l'imperialisme occidental. Le concept de laicité en elle séparait la religion de l'Etat et le resta jusqu'à ce qu'il entre dans le cercle de la pensée arabe depuis le XXe siécle et prenne un caractére différent dans le penseur égyptien Abdul Wahab Al_Messiri , qu' il connut sous deux formes partielles et envisagea une vision partielle de la réalité , de sorte qu'il ne traitait pas des dimensions finales de la finale et non caractérisé lnclusivement . Sa laicité intégrale était percue comme une vision globale du monde avec une dimension cognitive finale qui croyait que le centre de l'univers lui était inhérent et que le monde était essentiellement composé d'une substance . la vision laique d'Abdel Wahab al-Messiri est un ensemble d'idées dont la premiére naissance remonte a l'Europe , ou Abdel Wahab al-Messiri a appliqué la laicité la laicité au judaisme et a l'impérialisme occidental.